جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

معركة الأُبلُستين

(٦٧٥ هـ / ١٢٧٧ م)

The Battle Of Elbistan
(675 AH-1277 AD)

إعداد

أ.م.د. فاطمة أحمد محمود أحمد حسب

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد ـ كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر ـ القاهرة

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الخامس (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

معركة الأُبلُستين (٦٧٥ هـ / ١٢٧٧ م)

أ.م.د. فاطمة أحمد محمود أحمد حسب

قسم التاريخ ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ـ القاهرة

البريد الإلكتروني : *fatmahasab.56@azhar.edu.eg*

الملخص :

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على واحدة من أهم المعارك في التاريخ الإسلامي التي وقعت على الجبهة الشامية، وهي معركة الأبلستين والتي خاضتها الدولة المملوكية ضد مغول فارس وحلفائهم من سلاجقة الروم، وتعد الأبلستين ثاني أكبر انتصار حققه المماليك على المغول بعد معركة عين جالوت الدامية؛ إذ لم يغض مغول فارس الطرف عن التطلع إلى بلاد الشام والعودة إليها، وظلت حلمًا يراودهم بعد هزيمتهم الأولى في عين جالوت سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م؛ لذلك فطن الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) لأطماعهم ووقف لهم بالمرصاد وصد غاراتهم عن بلاد الشام، خاصة بعد تحالفهم مع سلاجقة الروم ضد المماليك، وحملت هذه المعركة في طياتها دروسًا وعبرًا أكدت أكذوبة الأسطورة القائلة بأن جيش المغول جيش لا يقهر فهم قوم لا يغلبون، فكانت هزيمتهم للمرة الثانية على يد دولة المماليك الفتية، وتمخض عن هذه المعركة عدة نتائج أبرزها: تقلص نفوذ دولة سلاجقة الروم، وتحولهم إلى إمارة تابعة للمغول ودخول الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) قيسارية عاصمة الدولة السلجوقية، والقضاء على الحامية المغولية في إقليم سلاجقة الروم، كما أضعفت المعركة قوة المغول في المنطقة وكبحت جماحهم، مما أسهم في تعزيز قوة المماليك.

الكلمات المفتاحية:ـ الأبلستين ، المماليك ، مغول فارس ، الصليبيون ، سلاجقة الروم ، الأرمن

The Battle Of Elbistan(675 AH-1277 AD)

Fátma Ahmed Mahmoud Ahmed Hasab
Faculty: Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Specialization : Islamic History

Email *:Fatmahasab.56@azhar.edu.eg*

Abstract:

The study aims to shed light on one of the most significant battles in Islamic history that took place on the borders of the Levant, namely the Battle of Elbistan, which was fought by the Mamluk state against the Mongols of Persia and their allies, the Seljuks of Rum. Elbistan is considered the second greatest victory achieved by the Mamluks over the Mongols after the bloody Battle of Ain Jalut. The Persian Mongols never gave up their ambitions toward the Levant, and the dream of returning to it persisted after their first defeat at Ain Jalut in 656 AH / 1258 AD. Therefore, Sultan Baybars became aware of their aspirations and stood firm against them, repelling their raids on the Levant—especially after they allied with the Seljuks of Rum against the Mamluks. This battle carried important lessons and messages, debunking the myth that the Mongol army was invincible and that they were a people who could not be defeated. Their second defeat at the hands of the young Mamluk state proved otherwise. The battle resulted in several outcomes, most notably the diminishing influence of the Seljuk state of Rum, their transformation into a vassal state under the Mongols, Baybars' entry into Caesarea—the capital of the Seljuk state—and the elimination of the Mongol garrison in the Seljuk region.

Keywords:- *Elbistan - the Mamluks - The Mongols of Persia - the Crusaders - the Seljuks of Rum - the Armenian*

المقدمة

تُعد معركة الأبلستين[١] (٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م) إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ الصراع المملوكي ــ الإيلخاني[٢] المغولي؛ حيث برزت خلالها براعة السلطان الظاهر

---

(١) بالفتح ثم الضم ولام مضمومة والسين المهملة ساكنة، وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم، قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف، وقيل: هي إحدى مدن الثغور في بلاد الروم، تقع شرق مدينة قيسارية، ويطلق عليها مدينة البستان وتقع شمال سوريا، ضمن الأقاليم السورية الشمالية(تحت حكم تركيا اليوم)، وهي تقع جنوب الاناضول وتحديداً في محافظة مرعش، ولا تزال تحمل هذا الاسم حتى اليوم، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي(ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج١، ص٧٥ ، الهروي : أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، دمشق، سنة ١٩٥٣م، ص٦٠، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بيروت ، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥، ط٢، ص١٧٨.

https://ar.wikipedia.org.

(٢) الإيلخانيون هم فرع من المغول أسس دولتهم هولاكو خان عام٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م بعد اجتياحه لفارس والعراق، واتخذوا من مراغة ثم تبريز عاصمة لهم. امتدت سلطتهم على فارس وبلاد ما بين النهرين وأجزاء من الأناضول، أطلق عليهم الإيلخانيين فكلمة إيل بالمغولية تعنى خاضع أو مطيع، وبذلك يكون معنى إيلخان المطيع للخاقان أو تابع للخان الأعظم، ويدين له بالولاء والطاعة، وكان هولاكو يحكم من قبل أخيه منكوقا آن الخان الأعظم القائم بقراقوم، وانتقل هذا اللقب إلى خلفائه، كما أطلق عليهم أيضًا مغول فارس، كانوا في بدايتهم وثنيين قبل أن يعتنق بعض حكامهم الإسلام مثل غازان خان. لعب الإيلخانيون دورًا بارزًا في الصراع مع المماليك وتحالفوا أحيانًا مع القوى الأوروبية ضدهم، وظلوا تابعين للمغول الكبار في البداية قبل أن يستقلوا تدريجيًا، ثم ضعفت دولتهم حتى انهارت عام٧٣٣هـ/ ١٣٣٥م بعد وفاة أبو سعيد بهادر خان، مما أدى إلى تفككها إلى دويلات متناحرة، الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٨م)، جامع التواريخ، ترجمه إلى العربية محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه يحي الخشاب، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج١، ص٢٨١: ٣٠٠، اليونيني: قطب ←←←

بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) السياسية والعسكرية في حماية حدود الدولة المملوكية وتأمين نفوذها في بلاد الشام والأناضول[١]. جاءت هذه المعركة نتيجة للتوسع المغولي المستمر ومحاولاتهم بسط السيطرة على المنطقة من خلال التحالفات مع بعض القوى المحلية كالأرمن وسلاجقة الروم[٢]، وهو ما دفع الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) إلى شن حملة استباقية إستراتيجية، فلم تكن معركة الأبلستين مجرد مواجهة عسكرية محدودة، بل شكّلت حدثًا محوريًا أعاد ترتيب موازين القوى، وأكد تفوق المماليك في صد الغزو المغولي وإضعاف نفوذه في آسيا الصغرى، مما مهّد الطريق لفترة من الاستقرار النسبي في المنطقة.

←←←

الدين أبو الفتح البعلبكي الحنبلي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند، ط١، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ج١، ص٢٥٤، ٢٥٥، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية(٢٠٥- ١٣٤٣هـ/ ٨٢٠- ١٩٢٥م) نقله إلى العربية وعلق عليه محمد علاء الدين منصور ، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٨٩م، ص٤٤٣.

(١) انظر الخريطة رقم(٢، ٣)..

(٢) قامت الدولة السلجوقية في منتصف القرن الخامس الهجري منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، وبعد وفاة السلطان ملكشاة انقسمت الدولة إلى عدة دول مستقلة، سميت كل منها باسم المنطقة التي تسيطر عليها، فكان هناك سلاجقة إيران والعراق، وسلاجقة الشام، وسلاجقة الروم بآسيا الصغرى، ونشأت دولة سلاجقة الروم عقب هزيمتهم للبيزنطيين في موقعة ملاذكرد عام٤٦٣هـ/١٠٧١م، وسيطروا على آسيا الوسطى وتوسعوا فيها، ثم أخذت في الضعف بسبب الصراع على الحكم بين أمرائها، وبسبب هجمات التتار والبيزنطيين عليها، وفي سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م خضعت للدولة الإيلخانية التترية في العراق وفارس، مجهول، مختصر سلجوق نامه، الذي يعد اختصارًا لكتاب الأوامر العلائية لابن بيبي، ترجمة وتقديم محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، د.ت صفحات متفرقة ، عبد النعيم محمد حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٥.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج التاريخي القائم على الاستدلال والاستنتاج، وكذا المنهج التحليلي والوصفي، والتنقيب في المصادر والمراجع التاريخية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية الموضوعية في أنها تتناول موضوعًا جديرًا بالبحث والدراسة، ألا وهو معركة الأبلستين ، وجاء اختيار هذا البحث لإلقاء الضوء على هذه المعركة التي حقق فيها المماليك بقيادة الظاهر بيبرس(٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) انتصارًا حاسمًا على مغول فارس والسلاجقة، فأضعفت قوة مغول فارس في منطقة الشام وبلاد آسيا الصغرى، وعملت على كبح جماحهم، كما شكلت معركة الأبلستين حاجزًا أمام التمدد المغولي نحو الشام ومصر، إضافة إلى أن معركة الأبلستين بمثابة محطة معنوية مؤثرة تلت انتصار عين جالوت؛ حيث دمر أسطورة الجيش الذي لا يقهر التي طالما احتفى بها المغول، فكانت هزيمتهم للمرة الثانية، وإثارة تساؤلات حول التغيرات في التحالفات بين القوى المختلفة في المنطقة، فضلا عن بيان تغيير موازين القوى في المنطقة؛ حيث تحولت الكفة لصالح المماليك بعد سنوات من الهيمنة المغولية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى عدة محاور تمثلت في:ـ

أولًا:ـــ التعريف بالأطراف المشتركة في معركة الأُبلُستين وتتكون من :

أـ المماليك

ب ــ مغول فارس

جـ ـ سلاجقة الروم بآسيا الصغرى

ثانيًا :ـــ استعدادات الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) لمواجهة مغول فارس:

أـ القضاء على الاضطرابات الداخلية.

ب ـ الصليبيون.

جـ ـ مملكة أرمينية الصغرى.

ثالثًا:ـــ معركة الأبلستين وأحداثها ونتائجها:

أـ أسباب المعركة.

ب ـ استعداد الظاهر بيبرس لها.

جـ ـ أحداث المعركة ونتائجها.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة رصد فيها الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيرًا ذكر قائمة لأهم المصادر والمراجع الأجنبية أو المعربة، وكذلك المراجع العربية وبعض المقالات التي رجع إليها الباحث.

الدراسات السابقة:ـــ

على الرغم من الأهمية البالغة لموقعة الأبلستين، فإنها لم تحظَ حتى الآن بدراسة عربية متخصصة تتناولها بوصفها موضوعًا مستقلًا للتحليل التاريخي، إذ اقتصر الاهتمام البحثي على تناولها ضمن سياق أوسع للصراع المملوكي-الإيلخاني خلال عهد السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) ، فقد تطرّق الباحث أحمد عبد الكريم سليمان في دراسته - التي تحمل عنوان المغول والمماليك حتى نهاية عهد الظاهر بيبرس (٦٧٦-٦٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٢٧٧م) [1] - إلى هجمات المغول على بلاد الشام، وذكر معركة الأبلستين باعتبارها إحدى هذه المواجهات. كما أشارت الدكتورة زبيدة عطا في كتابها الموسوم (بلاد الترك في

(١) دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

العصور الوسطى: بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون) [١] إلى المعركة ضمن إطار انهيار الدولة السلجوقية وتحولها إلى إمارة صغيرة عقبها.

كذلك، تناول الباحث كاظم أمير زادة قاسمي ـــ في رسالته للدكتوراه بعنوان (الصراع المملوكي–الإيلخاني على بلاد الشام (٦٥٤–٧٣٥هـ/ ١٢٥٥–١٣٣٥م) [٢] ـــ المعركة عند دراسته للعلاقات المملوكية–الإيلخانية في عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) بطريقة مختصرة .

ومن ثمّ جاءت هذه الدراسة لتسدّ هذا الفراغ البحثي، عبر تناول موقعة الأبلستين دراسةً مستقلة، بالاعتماد على المصادر العربية المعاصرة، والمصادر المملوكية بشقّيها المعاصر والمتأخر، فضلًا عن المصادر الأوروبية، والمصادر الفارسية بغية الكشف عن أثر هذه المعركة وانعكاساتها على الطرفين المملوكي والإيلخاني المغولي. وتمثل هذه الدراسة محاولة أصيلة لإعادة قراءة هذا الحدث بمنهجية تحليلية نقدية تبرز مكانته في مسار الصراع المملوكي–الإيلخاني.

التعريف بالأطراف المشتركة في معركة الأُبلُستين

وقعت معركة الأبلستين في منطقة الحدود الشامية بين دولتي المماليك ومغول فارس المسيطرة على دولة سلاجقة الروم بأسيا الصغرى، وكانت دولة مغول فارس تتحين أية فرصة للاستيلاء على الشام، فنتج عن ذلك تداخلات معقدة بين قوى مختلفة موجودة على الساحة آنذاك متمثلة في سلاجقة الروم والصليبين والأرمن

(١) دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص١٤١ .

(٢) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بدمشق ، سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة.

ومغول القفجاق[١]، مما أدى إلى صراعات وتحالفات بين هذه القوى بعضها البعض كل بما يخدم مصلحته الخاصة، أضف إلى ذلك الموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به بلاد الشام لقربها الشديد من البحر المتوسط؛ لذلك يجدر الإشارة ولو بنبذة مختصرة عن الأطراف المشتركة في هذه المعركة، الممثلة في دولة المماليك، دولة مغول فارس وحلفائهم من الصليبين والأرمن ودولة سلاجقة الروم، على اعتبار أن دولة المماليك كانت تسعى إلى التخلص من المغول وتحاول إبعادهم عن أملاكها في بلاد الشام، خاصة بعد تحالفهم مع الصليبين والأرمن، ودولة سلاجقة الروم التي كانت تحكم منطقة آسيا الصغرى.

أ ـ المماليك :ـــ

كانت دولة المماليك طرفًا رئيسًا في هذه المعركة؛ إذ تعرضت للعديد من الأخطار الخارجية، وبخاصة الهجمة المغولية الشرسة التي أدت إلى إسقاط الخلافة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ، وسقوط العديد من البلاد الشامية كحلب ودمشق، حتى قيل: بأن الإسلام في غرب آسيا قد حان أجله[٢] وخلال تلك الآونة وفي هذا الجو المظلم بزغ نجم دولة المماليك الفتية، فأزاحت هذا الظلام وتوجته بانتصارها

---

(١) القفجاق: أو القبجاق هي فرع من الترك ، مساكنهم الأصلية حوض بحر أرتش ، وقد تنقلوا حتى استقروا بحوض نهر إتل(الفلجا) في جنوب روسيا، فعرفت تلك الجهة باسم القفجاق ، كما عرفت به دولة المغول المسماة بالذهبية،

- Richard Scott Eternal Empire, the Ottomans at War, Osprey Publishing,2008, vol,6, p.15; David Sneath, the Headless State, Aristocratic Orders,Kinship Society and Misrepresentations of Nomadic Inner Asia, Columbia University Press, New York, 2007,p.31; Buell, Historical Dictionary, p.122-283

(٢) ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٣٠.

الساحق على المغول في معركة عين جالوت ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م بقيادة الملك المظفر قطز ، الذي أنقذ بلاد الشام ومصر من هذا العدو الغاشم[١]، وأصبحت دولة المماليك قوة مقابلة وموازية للمغول وحصنًا حصينًا واقيًا للإسلام [٢].

ثم انتقل الحكم في الدولة المملوكية إلى السلطان الظاهر بيبرس البندقداري[٣](٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، وكانت سلطنته فاتحة خير عظيم على العالم الإسلامي؛ إذ عُدّ رجل دولة من الطراز الأول، وقائدًا عسكريًا فذًا اتسم بالشجاعة والإقدام والحكمة السياسية[٤]. وقد تميز بقدرات قتالية لم يضاهه فيها أحد من معاصريه، وببصيرة نافذة وخبرة واسعة أهلته لإدراك طبيعة الدور التاريخي الملقى على عاتقه وعلى دولته التي تبوأ عرشها، والمتمثل في مواجهة الخطر المزدوج

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ، ج١، ص٣٨٠، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٤٤٢.

(٢) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار دار حسان ، دمشق، ط١، سنة١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٨.

(٣) البندقداري: نسبة إلى البندقدار، وهو الذي يحمل قوس البندق خلف السلطان أو الأمير، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه كان أول أمره مملوكًا للأمير إيديكن البندقدار، ثم انتقل إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وصار من مماليكه البحرية، أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل(ت ٧٣٢هـ/ ١٢٧٣٥م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١، جـ٣ ، ص ٢٠٧، القلقشندي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٣٣هـ /١٩١٥م، ج٥، ص٤٥٨ .

(٤) أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الشافعي، (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦٧م) ، تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م، ج٥، ص٣٢١.

المتمثل في الصليبيين والمغول، خاصة مع ما كان متوقعًا من تحالف محتمل بينهما ضد العالم الإسلامي.

ب ـــــ مغول فارس:

على الرغم من الهزيمة العسكرية القاسية للمغول في عين جالوت إلا أنها كانت لا تزال قوية وقادرة على رد الفعل؛ فالأراضي التي استولوا عليها وظلت في حوزتهم وعقود التحالفات التي أقاموها طوال سنوات تفوقهم الطويلة جعلتهم يمتلكون قوة تدميرية هائلة، مما جعل سلطان المماليك الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) أمام حتمية مواجهة شاملة مع كل جيرانه من القوى المختلفة هذا بالإضافة إلى صعود خان جديد على عرش ايلخانات المغول وهو أباقا خان بن هولاكو(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) ، توفى هولاكو سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦١م . بعد سلسلة من الجرائم الوحشية التي ارتكبها وتركت بصمات قاسية على العالم الإسلامي، وجلس مكانه ابنه أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)[١] الذي لا يقل وحشية وقسوة عن أبيه، وساعدته زوجته على ذلك كونها مسيحية أوروبية تحرضه على العالم الإسلامي والمسلمين، وابتدأ ولايته الجديدة بعقد تحالفات مع الصليبيين[٢].

---

(١) تولى العرش بعد وفاة أبيه واتخذ من تبريز عاصمة له، عمر أبغا نحو خمسين سنة، وحكم ما بين سنة ٦٦٣: ٦٨٠هـ/١٢٦٥: ١٢٨٢م، الجويني: علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) ، تاريخ جهانكشاي ، تصحيح محمد بن عبد الوهاب قزويني، وضع حواشيه وفهارسه ، مطبعة بريل، لندن ، سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، ص٤٣٧، الهمذاني: جامع التواريخ، ص٥٨، البناكتي : أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد (ت٧٣٠هـ/ ١٣٣١م) ، تاريخ البناكتي = روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تحقيق جعفر شعار ، جمعية الآثار الوطنية الإيرانية، ط١، سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩٦٩م ، ص٤٦٣.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٤٤٥.

ج ـــــ سلاجقة الروم بآسيا الصغرى:

كانت دولة سلاجقة الروم قبيل معركة الأبلستين تعاني من أوضاع داخلية متردية وظروف خارجية ضاغطة جعلتها تفقد معظم مقوماتها السياسية والعسكرية، فمنذ هزيمتهم أمام المغول في معركة كوسه داغ سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م [١]، دخلت الدولة مرحلة من الضعف الشديد؛ حيث تحوّل سلاطينها إلى مجرد أدوات بيد الإيلخانيين الذين تولوا تعيينهم وعزلهم بحسب مصالحهم ، وزاد من ضعف الدولة الصراعات الأسرية بين أبناء كيخسرو الثاني (٦٣٤- ٦٤٤هـ/ ١٢٣٧- ١٢٤٦م)؛ إذ تقاسم كل من كيكاوس الثاني(٦٤٤- ٦٥٥هـ/ ١٢٤٦- ١٢٥٧م)، وكيقباد الثاني (٦٤٤/ ٦٤٨هـ/ ١٢٤٦- ١٢٥٠م) وكليج أرسلان الرابع (٦٤٤-٦٦٣هـ/ ١٢٤٦- ١٢٦٥م)السلطة في نظام حكم مجزأ سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م[٢] إلى أن

---

(١) كوسة داغ: وقعت هذه المعركة بين سلاجقة الروم بقيادة غياث الدين كيخسرو الثاني(٦٣٤- ٦٤٤هـ/ ١٢٣٧- ١٢٤٦م) والمغول بقيادة بايجو نوين، وانتصر فيها المغول انتصارًا ساحقًا، عرفت المعركة باسم المكان الذي وقعت عنده ومعني كوسة داغ الجبل الأقرع أو الجبل الأسود، ويعرفه ابن بطوطه بأنه أعلى جبل بالشام وأول ما يظهر منها من البحر، وسكانه من التركمان وفيه العيون والأنهار، ويطل هذا الجبل على بلاد أنطاكية واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرص وغيرها من بلاد الروم، المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧ م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، صححه كمال حسن مرعي،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١، ص٧٤، ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن هارون(ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول، صححه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ص٤٤٠، ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٨٠م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٩٩.

(٢) مجهول: مختصر سلجوق نامه، ص ٣٥٨.

انفرد السلطان عز الدين كيكاوس سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م بالحكم، ثم انقلب عليه أخوه ركن الدين قليج ارسلان سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩، وظل في الحكم حتى مات سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م، وخلفه ابنه غياث الدين كيخسرو الثالث (٦٦٣- ٦٨١هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) وكان طفلًا صغيرًا فجعل تحت الوصاية بتأييد من المغول، فمن خلال ما سبق يتضح أن هذا التنافس الشديد بين أفراد الأسرة أضعف مركزية الدولة وشتت ولاءات الأمراء، إلى جانب تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية نتيجة الضرائب الباهظة والجزية المفروضة من المغول[١].

أما على الصعيد الخارجي، فقد أصبحت دولة سلاجقة الروم تابعة بشكل كامل للإيلخانيين؛ حيث تحولت أراضيها إلى قاعدة انطلاق للجيوش المغولية نحو الشام، وفي الوقت ذاته نظر إليها المماليك باعتبارها منطقة تماس خطيرة بين نفوذهم ونفوذ المغول، الأمر الذي جعلها في موضع الصدام غير المباشر مع الدولة المملوكية. ومن جهة أخرى، استغل البيزنطيون حالة الضعف السلجوقي ليستعيدوا نفوذهم في بعض المناطق الساحلية من آسيا الصغرى؛ مما زاد من عزلة الدولة وتقلص مجالها الحيوي[٢]. وهكذا وجدت دولة سلاجقة الروم نفسها قبيل معركة الأبلستين في وضع هش داخليًا ومكبّل خارجيًا، تتحرك ضمن إرادة الإيلخانيين أكثر مما تتحرك وفق إرادتها؛ لتصبح مسرحًا للأحداث الكبرى بدلًا من أن تكون فاعلًا مؤثرًا فيها، ومن هنا برز دور سلاجقة الروم كعامل مؤثر في موازين القوى؛ حيث شكلت أراضيهم الجسر الجغرافي والسياسي الذي التقت عنده مصالح المغول الإيلخانيين وطموحات المماليك،

---

(١) مجهول: مختصر سلجوق نامه، ص ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٧٧، ٣٠٦، ٣٠٨، محمد سهيل طقوش، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (٤٧٠- ٧٠٤هـ/ ١٠٧٧-١٣٠٤م) دار النفائس ، ط١، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ، ص٣٥٩.

(٢) مجهول: مختصر سلجوق نامه، ص ٢٥.

وأصبحت ساحة لمعارك فاصلة كان لها أثر مباشر في مسار الصراع بين الطرفين. وهكذا يمكن القول: إن هذه الأوضاع الداخلية والخارجية المتدهورة مهدت لدخول سلاجقة الروم في معركة الأبلستين تحت مظلة الإلزام المغولي أكثر من كونه خيارًا مستقلاً، إذ لم يكن للسلاطين ولا حتى أمرائهم القدرة على رفض المشاركة أو توجيه مسار الأحداث. وبذلك أصبحوا طرفًا تابعًا في الصراع الإيلخاني– المملوكي.

ـــــ استعدادات الظاهر بيبرس(٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) لمواجهة مغول فارس:

أـــ القضاء على الاضطرابات الداخلية:

عندما تسلم الظاهر بيبرس (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) زمام الأمور واجهته العديد من العقبات[١] داخليًا وخارجيًا، فبدأ بتوطيد الأمن في الداخل وتخفيف

(١) في الوقت الذي كان الظاهر بيبرس (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) يحاول أن يمكن لنفسه في الحكم تعرض لبعض الثورات ، كثورة سنجر الحلبي الذي غضب لمقتل قطز وكان نائبًا له عن دمشق، ومكن لنفسه في دمشق، وحاول أن يمد نفوذه على بقية أنحاء الشام، وتخلص الظاهر من ثورته بإبعاد أمراء دمشق عنه فوجد سنجر نفسه وحيدًا، اضطر بعدها بالفرار إلى بعلبك، وقبض عليه العسكر وأحضروه إلى القاهرة وتم اعتقاله، كذلك ثار عليه أيضًا أقوش البرلي الوالي على نابلس وغزة وبعض مدن الساحل ، للمزيد انظر أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، جـ٣ ، ص ٢٠٨، ٢١١، بيبرس الدوادار: ركن الدين بيبرس المنصور ت(٧٢٣هـ/ ١٣٢٥ م) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالد س .ريتشاردر، النشرات الإسلامية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ص٦٠، المقريزي : تقي الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القدر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص١٤١٨هـ /١٩٩٧م،ج١، ص ٥٢١ ، ٥٢٦.

الأعباء على كواهل الأهالي[١] ووضع قواعد للنظم الإدارية في مصر والشام [٢]، والقضاء على الحركات المناوئة له واستطاع بذكائه التخلص منها، وعمل على نشر الأمن والاستقرار الداخلي للتفرغ إلى مهمة أكبر وهي مواجهة الخطر الخارجي وبخاصة المغول؛ حيث رأى الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) بثاقب نظره أن أطماع المغول وصراعهم لم يقف عند حدود عين جالوت [٣]، بل إنهم سيعيدون الكرة على بلاد الشام وسيستمر العداء والحرب بين الطرفين ردحًا من الزمان؛ لأن الصراع بين الطرفين كان طبيعيًا بحكم مجاورتهما، فكل واحد منهما

---

(١) جمع الملك المظفر سيف الدين قطز الكثير من الأموال للاستعداد لحرب المغول، فأحدث الكثير من المكوس، وأخذ ثلث الزكاة وثلث التركات التي مات عنها أصحابها من غير المماليك، ودينار عن كل حالم وضاعف الزكاة، فلما تولى الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) السلطة أبطل كل هذه المكوس محاولة منه لاسترضاء الرعية، وإلقاء المحبة في قلوبهم، فضجت الناس له بالدعاء ومالت إليه قلوب الرعية، وضاعفوا الزينة أضعاف ما كانت عليه، وفرحوا غاية الفرح، اليونيني :ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٧٢، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(٧٣٣هـ/ ١٣٣٤م) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز ، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١، سنة ٢٠٠٤هـ/ ١٤٢٤م، ج٢٩ ص٣٠٥، ص٦٣، الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات لمشاهير الأعلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م،٣٥جزءاً، ج١٤، ص٦٨٩، ابن أبي الفضائل: مفضل بن أبي الفضائل (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م) ، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، دار سعد الدين ، دمشق، ط١، سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٨٠.

(2) S.Lane poole ,History of Egypt in the Middle ages, landon,1936. p. 263.

(٣) أحمد عبد الكريم سليمان: المغول والمماليك ، ص٧٨.

مؤمن بفكرة الحرب ومبدأ الغزو[١]، كما أن موقعة عين جالوت بمثابة نقطة البداية لصراع مرير بين المماليك والمغول، بل وإن صح القول كانت مقدمة لعلاقات تتسم بالود تارة والعداء تارة أخرى، وصاروا يهددون بلاد الشام بين الحين والآخر، من أجل ذلك استعد الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) استعدادًا تامًا ببناء قوة عسكرية ضخمة وشجعه على ذلك وفود العديد من مغول القفجاق الذين انضموا إليه ودخلوا في الإسلام وأصبحوا من جملة المماليك السلطانية [٢]، وأخذ الظاهر بكل التدابير وعمل على تنظيم الجيش المملوكي، كما وضح ابن عبد الظاهر[٣] بقوله:" لم يزل السلطان مهتمًا بأمر الأعداء، محترزًا من مكائدهم، وآخذًا بالحزم في أمورهم وقصاده لا تنقطع من بغداد وخلاط وغيرها من بلاد الشرق والعجم "، مما أدى في نهاية الأمر أن أصبحت دولته أكبر قوة عربية إسلامية في المنطقة، ودانت له بلاد الشام ومصر بالولاء[٤] .

بالإضافة إلى سعيه الحثيث في تحقيق الوحدة بين العالم الإسلامي والتي نادي بها الأيوبيون من قبل، وإحياء الخلافة العباسية سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦١م [٥] التي

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة ، مارس ١٩٦٣ ،ص٨٨.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ١٨٠، النويري: نهاية الأرب ، ج٢٩، ص٣٧،

(٣) القاضي محي الدين (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) ، الروض الزاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر، السعودية، ط١، سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ، ص٩٤، ١٣٣، ص١٣٦.

(٤) صفوان طه حسين: دور الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ـــ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ـــ١٢٧٧م) في تحجيم التحالف المغولي ـ الأرميني ـ الصليبي، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ج١٦، العدد١، ٢٠٠٩م، ص٧١

(٥) سعى الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) على إضفاء الشرعية لسلطنته الجديدة، وعمل على تقوية عرشه ضد معارضيه من أمراء المماليك، وإضفاء مملكته بسياج من ←←←

دمرها المغول وإضفاء الشرعية للدولة المملوكية، فوضع لنفسه سياسة محكمة دلت دلالة واضحة على قوة دهائه وحنكته السياسية والتي كانت سببًا في تحقيقه للعديد من الانتصارات ودرء الأخطار الخارجية عن بلاد الشام والتصدي للمغول والصليبين وصدهم عنها في وقت واحد خاصة بعد تحالفهما ضد المماليك، وظل طوال فترة حكمه في حركة تنقل دائمة بين مصر والشام لا يريح ولا يستريح يحارب الصليبين تارة والمغول تارة أخرى[١] ، وعمل على شل فعاليتهم القتالية ومحاولة إبعادهم عن حدود الدولة الإسلامية بكل السبل الممكنة.

يفهم مما سبق أنه عند بداية تولي الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) عرش مصر لم تكن أحوال البلاد على ما يرام، بل كانت أمورها غير مستقرة مفككة العرى مفصومة الوحدة والاضطراب هنا وهناك، فمصر يتنازعها استبداد الأمراء من المماليك، وبلاد الشام مقسمة إلى عدة أجزاء؛ جزء مع الأيوبيين الطامعين في حكم مصر، بالإضافة إلى مناوشات الصليبين لها، ناهيك عن احتلال الصليبين لسواحل الشام، وتهديد مغول فارس واحتلالهم للعراق[٢] .

→→→

الهيبة والاحترام لكي يعزز زعامته للدولة الإسلامية، وهذا ما كان يرمى إليه بعض أمراء المسلمين من قبل كالمظفر قطز، فعندما أخبره عيسى بن مهنا بقدوم أمير عباسي إلى دمشق عقب انتصاره على التتار في موقعة عين جالوت بايعه قطز، وهذ يدل دلالة واضحة أن قطز كان سيعمل على إحياء الخلافة العباسية مرة أخرى إلا أنه لم يمهله القدر، فمات قبل تنفيذ هذه الفكرة، المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٣٠، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٣٧٥.

(١) سعيد عاشور: الظاهر بيبرس، ص٥٨.

(٢) بيبرس الدودار: زبدة الفكرة في أخبار الهجرة ، ص٦٠، جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٩٣٨م، ص٥٦، ٦٢.

ب ـــ الصليبيون:

شرع الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) بعد توليه الحكم توسيع وتأمين رقعة الدولة الإسلامية والعمل على التخلص من خطر المغول، ولم يفلح في تحقيق ذلك إلا بإعلان الحرب على الصليبين المتحالفين مع مغول فارس وكانوا يسببون القلاقل بغاراتهم المتواصلة على سواحل البحر المتوسط [١] والتخلص منهم ومن مملكة أرمينيا المتحالفة أيضًا مع المغول بحيث يعمل على إبعاد كلا الفريقين ويتفرغ لمواجهة المغول، والدخول معهم في معركة حاسمة، فكانت سياسة الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) هي العمل على تحطيم أو تحييد أحد خصومه ليلتفت لخصمه الآخر والانفراد به، ونجح في ذلك فلم يعط فرصة للصليبين والمغول والأرمن طوال حياته من القيام بعمل عسكري موحد ضده[٢].

ومن هنا بدأ الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في تنفيذ سياسته الرامية إلى الضغط على الصليبين في بلاد الشام واشغالهم بأنفسهم وإبعادهم حتى لا يكون لهم دور في صراعه مع مغول فارس، والعمل على إفساد أي تحالف يتم بين الفريقين، فبدأ في تحقيق ذلك عن طريق توجيه ضربات متتالية للمدن التي استولى عليها الصليبيون، كذلك فكر في قطع خط الإمدادات التي تأتيهم من الغرب بعقد تحالفات بينه وبين الدول الأوروبية المساعدة للصليبين في بلاد الشام ومنع وصول تللك الإمدادات لهم [٣] ، واستمرت تلك الضربات من سنة ٦٦٣ : ٦٧١هـ/

---

(١) ابن العبري : تاريخ الزمان ، نقله إلى العرب الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان، سنة ١٩٥٦م، ص٣٣٢، جمال الدين سرور: الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، ص٦٢.

(٢) صفوان طه حسين: دور الملك الظاهر بيبرس(٦٥٨ـــ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ـــ١٢٧٧م) في تحجيم التحالف المغولي ـ الأرميني ـ الصليبي، ص٧١ .

(٣) حاول السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) جذب القوى الأوروبية، ولم يجد صعوبة في ذلك؛ نظرًا لأن الطرق التجارية فيما وراء النهر لم تكن قد فتحت بعد منذ ←←←

١٢٧٣م نتج عنها انتصارات مدوية تمثلت في تحرير وتطهير معظم قلاع السواحل الشامية من نجس الصليبيين كصفد ويافا والشقيف[١]، كما هاجم طرابلس وعكا وحصن الأكراد ثم توج انتصاراته بتحرير أنطاكية عام ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م[٢].

من الجدير بالذكر أن الظروف كانت مهيأة للسلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) لإحراز تلك الانتصارات على الصليبين نظرًا لانشغال حلفائهم مغول فارس بأمورهم الداخلية وبخاصة بعد إسلام الملك بركة خان(٦٥٥-

---

→→→

الغزو المغولي، وكانت تجارة الفلفل تصل إلى أوروبا عبر الموانئ المصرية، وعليه حاولت هذه الدولة المستفيدة من تحسين العلاقة مع مصر كالبندقية، وصقلية، وتحالف بيبرس مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوجوس، وتبادل معه السفارات والهدايا عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦٦٢م، وأرسل بيبرس إلى القسطنطنية بطريركًا ملكانيًا بناء على طلب الإمبراطور، من جهة أخرى يقوم الامبراطور بتجديد المساجد التي خربها اللاتين في العاصمة البيزنطية، كما أقام الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) تحالفًا بينه وبين الإمبراطور معاهدة أعطت السلطان حرية نقل المماليك المشتراه عبر الأراضي البيزنطية، كما عقد الظاهر بيبرس معاهدة تجارية مع جيمس ملك أرغونة، ثم ألفونسو ملك قشتالة، ولقد أثمرت تلك التحالفات وإقامة علاقة ودية مع الغرب بخلو عهد الظاهر بيبرس من حملة صليبية على مصر، ابن عبد الظاهر. الروض الزاهر، ص١٢٩، سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس، ص٥٨،

- S.Lane poole ,History of Egypt in the Middle ages, landon,1936. p.266.
- Michael prawdin, the Mongol Empire, its rise and legcy, london, 1967,p.371.

(١) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ٢٩٢، ٢٩٥، المقريزي: السلوك، ج٢، ٤٨، ٤٩، ص٩٩.

(2) Charles J. Halperin; The Kipchak Connection: The Ilkhans, the Mamluks and Ayn Jalut, Cambridge University Press on behalf of School of Oriental and African Studies, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 63, No. 2 (2000), pp. 229-245

٦٦٥هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٧م) زعيم مغول القفجاق (القبيلة الذهبية) [١]، والتقارب الذي تم بين الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) وبين الملك بركة خان لاعتناق الأخير الدين الإسلامي وانتشاره فيما بينهم[٢]، وساءه ما فعله هولاكو بقتل الخليفة العباسي، وما فعله في المسلمين ببغداد وبلاد الشام[٣]، وراسل الملك بركة خان(٦٥٥-٦٦٥هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٧م) السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، وتبادلت الرسل والوفود بين الفريقين وحرض الملك بركة الظاهر بيبرس على قتال مغول فارس، ويدل على ذلك ما ذكر من أن السلطان الظاهر كتب إلى الملك بركة يغريه ويحرضه على قتال هولاكو، ويرغبه في ذلك فيقول له في إحدى رسائله :" قد علمت محبتي لدين الإسلام ، وعلمت ما فعل ما فعل هولاكو بالمسلمين ، فاركب أنت من ناحية ، وآتيه أنا من ناحية حتى نصطلمه أو

---

(١) بركة بن باطوخان بن دوشي خان بن جنكيز خان(٦٥٥-٦٦٥هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٧م)، أعظم ملوك مملكته مدينة صراي، وكان قد مال إلى دين الإسلام، ولما مات سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م ، جلس ابن عمه منكو تمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان، وسموا بالقبيلة الذهبية نسبة إلى لون خيامهم، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص ، م.م الرمزي: تلفيق الأخبار وتلقيح اثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار، (أورنبرغ، المطبعة الكريمية الحسينية، سنة ١٩٠٨م، ج١، ص٤٢٧. عباس العزاوي: العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، ٣٢٢.

(٢) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤، ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٦م) ، البداية والنهاية ، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١٧، ص٤٤٨.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ ، ص٦٠ ، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص١٢٢.

نخرجه من البلاد ، وأيا ما كان أعطيتك جميع ما كان بيده من البلاد ، فاستصوب الظاهر هذا الرأي وخلع على رسله وأكرمهم "[١].

ولا شك أن هذا التقارب بين الطرفين لم يكن في مصلحة مغول فارس ولا متوافقًا مع أطماعهم في بلاد الشام ومصر؛ إذ أدى إلى انشغالهم عن مؤازرة حلفائهم من الصليبيين ودعمهم عسكريًا، وفي المقابل استطاع السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) أن يستثمر هذا الظرف لصالحه، فأحكم قبضته على جبهته ضد الصليبيين، ووجّه لهم ضربات متتالية انتهت بتحرير عدد من المدن الشامية كما سبقت الإشارة.

وخلاصة ما سبق أن الظاهر بيبرس (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) أدرك جيدًا أن أي مواجهة مباشرة مع المغول دون تحييد القوى الصليبية في بلاد الشام ستكون مغامرة محفوفة بالمخاطر؛ لذا لجأ إلى سياسة دبلوماسية محكمة تمثلت في عقد هدن مؤقتة مع الإمارات الصليبية، مما حال دون تشكيل أي تحالف محتمل بينهم وبين المغول؛ وبذلك نجح في تأمين جبهته الغربية، وقطع الطريق أمام المغول للاستفادة من الدعم الصليبي. هذه الخطوة الاستراتيجية مكنت الجيش المملوكي من التفرغ لمواجهة المغول بقوة وتخطيط، وأسهمت بشكل مباشر في تهيئة الساحة لانتصار المسلمين في معركة الأبلستين فيما بعد.

---

(١) بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٤٨، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص١٢٢، المقريزي: السلوك، ج ١، ص٥٦٠.

ج :ـ مملكة أرمينية الصغرى:

من الجدير بالذكر الإشارة إلى حليف آخر كان يتعاون مع الصليبين ومغول فارس ضد المسلمين وهو مملكة أرمينيا الصغرى [١] التي كانت تحرض المغول وأوروبا على غزو المسلمين في الشام ومصر، مثلما فعل ملكها هيثوم Hethum (٦٢٤ ــ ٦٦٨هـ/ ١٢٢٦ــ١٢٦٨م) الذي كان سببًا في إقناع إمبراطور المغول في إرسال حملة قادها هولاكو (٦٥٤ـ ٦٦٣هـ/ ١٢٥٦ـ١٢٦٥م) لغزو بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، وأظهر تعاطفه الشديد مع المسيحيين بتأثير زوجته له[٢] ؛ ومن ثم اعتنق العديد من المغول في أرمينية وجورجيا المسيحية، إضافة إلى أن ملك أرمينية خاف على مملكته من سلاجقة الروم الذين هم في الشمال ودولة المماليك في الجنوب؛ ومن ثم صار تابعًا للمغول منذ سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م[٣]، كما تعتبر أرمينية بالنسبة للغرب الأوروبي المنفذ الوحيد للتدخل في شؤون الشرق[٤] ؛ لذا أخذ الظاهر بيبرس(٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) بزمام المبادرة وعمل على تحجيم مملكة أرمينية ومتابعة تحركاتها ومراسلتها سواء للغرب الأوروبي أم للصليبين

---

(١) أرمينية: بلاد واسعة، وهي قسمان: كبرى وصغرى؛ فالصغرى تضم تفليس ونواحيها، والكبرى خلاط ونواحيها، البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) مراصد الاطلاع ، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٦٠، الحموي: معجم البلدان ،ج١، ص ١٥٩.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٤٤٥،

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٤٤٥، جمال الدين سرور : الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عهده ، ص١١٤،

— Sir Thomas Arnold: The Preaching Of Islam, p.221 .

(٤) انظر الخريطة رقم (١، ٣)

أم للمغول[١]، وسعى للعمل على تدمير قليقية ، وقطع دابر المحاولات التي كانت تقوم بها لحث الغرب الأوروبي للقدوم إلى الشرق وتشجيعها لهم للقيام بحملة صليبية جديدة ضد المماليك في مصر والشام[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن أول احتكاك بين المماليك ومملكة أرمينية يرجع إلى سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م، حينما قاد أميرها هيثوم جيشًا كبيرًا وأغار على مدينة عينتاب، فما كان من بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) إلا أن سير جيشًا هو الآخر إلى حلب وهزم الأرمن، فاستنجدوا بالمغول وقدموا لهم المساعدة فتابعوا السير وحاصروا مدينة حارم غير أن الشتاء أجبرهم على الرجوع[٣]، ثم عاد وأرسل إليها الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) جيشًا بقيادة الأمير قلاوون والملك المنصور الأيوبي صاحب حماة لمهاجمتها سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م [٤] ، وهزم فيها الأرمن ووقع في الأسر ليفون بن ملك أرمينية، وأخوه[٥]، كما هجموا على مدن أرمينية أخرى كأذنة والمصيصة وطرسوس، وأشعلوا النار في العاصمة سيس[٦]وجعلوا

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٢، ص٦٤، سعيد عاشور: الظاهر بيبرس ، ص٩٦.

(2)Grousset, .,The Empire of the Steppes, Paris, 1970, PP.57-60, Micheal Brian, Mongols, Turks and Others, 2016, PP.143-157.

(3) Sir William Muir, The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt.p.23.

(٤) ابن شداد : عز الدين محمد بن علي ت (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) تاريخ الملك الظاهر ، اعتنى به احمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة ، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص١٠٦، العمري: شهاب الدين أحمد بن يحي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار تحقيق كامل سلمان الجبوري ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧١م ، ج٢٧، ص٢٧٣.

(٥) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٩، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٢٧.

(٦) سيس: عاصمة أرمينيا الصغرى(قليقية) وموقعها بين أنطاكية وطرسوس، الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٧، البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص٧٦٧.

عاليها سافلها، وغنموا منها غنائم لا تعد ولا تحصى[١] ، كما سعى الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) لإخراج مملكة أرمينية في حربه ضد الصليبين وعدم تقديمها المساعدة لإمارة أنطاكية الصليبية؛ ففي سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، حاصر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) أنطاكية من جهات مختلفة، على إثرها لم يستطع أحد نجدتها سواء من الأرمن أم المغول؛ ومن ثم أحكم بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) قبضته عليها وانتهز فرصة عدم وجود أميرها بوهيمند السادس (٦٥٠- ٦٧٤هـ/ ١٢٥٢- ١٢٧٥م) بها، وقتل وأسر العديد من الصليبين وغنم غنائم كثيرة[٢]، ولما تبين لملك أرمينية عجزه عن مواجهة المماليك اضطر إلى عقد معاهد صلح معهم اشترط فيها بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) على ملك الأرمن بتسليم عدة حصون لها دور بالغ، كان المغول قد استولوا عليها من قبل وأعطوها لملك أرمينية كقلعة بهنسا والدربساك، ومرزبان وغيرها من القلاع ، وإطلاق سراح سنقر الأشقر[٣]، في الوقت الذي يطلق فيه

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٤٤، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر ، ج٤، ص٣، ابن تغري بردى(جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة١٤١٣هـ،١٩٩٣م ، ج٧، ص ١٢٦.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٢٧١ ، بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص٨٢ ، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥١٦، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٥٠.

(٣) أسره المغول عندما استولوا على حلب من الملك الناصر الأيوبي، فاقترح السلطان إحضار سنقر عوضًا عن ولده ليفون، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥، النويري، نهاية الأرب، ج٣٠، ٩٩ ، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٥١ .

السلطان بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) له ولده وولد أخيه وغلمانهما [١].

يتضح مما سبق أن الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) عمل على تقليم أظافر كل من تسول له نفسه التعاون مع المغول ضد المسلمين وكان لتحركاته السياسية دور بالغ الأهمية في شل أي دعم محتمل قد يقدمه الأرمن للمغول. فقد أدرك خطورة موقع مملكة أرمينيا الصغرى على طرق الإمداد والتحركات العسكرية في الأناضول والشام، فسعى إلى تحييدهم عبر حملات عسكرية محدودة وضغط سياسي مدروس، أجبرهم على توقيع اتفاقات تقضي بعدم مؤازرة المغول أو تقديم العون لهم. هذه السياسة الحازمة ضمنت للمماليك أمان الجبهة الشمالية، وحرمت المغول من قاعدة حليفة في منطقة ذات أهمية إستراتيجية.

كما أن ما فعله بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في عدم تسليم ليفون بن أمير مملكة أرمينية إلا بعد استيلائه على عكا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، وتحريرها من الصليبيين[٢] يدل على قوة ذكائه وحنكته السياسية الرامية إلى عدم تدخل أمير أرمينية والمغول في مساعدة الصليبيين في أنطاكية، وبذلك استطاع بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) أن يقضي على التحالف المغولي الأرميني الصليبي وذلك بالاستيلاء على أنطاكية، وتحطيم أرمينية الصغرى، ولم يعد هناك أي حدود

---

(١) النويري: نهاية الأرب ، ج٣٠، ص٩٩، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ، ص ٣٢٧، ٣٢٨، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٢٥، العمري : مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٢٧٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ، ج١٧، ص٤٧٦، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٣٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٢٩، جمال الدين الشيال ، الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عهده، ص ١١٦.

مشتركة للصليبين في الشام مع الأرمن والمغول[١]، وهذا يوضح ما سعى إليه الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في إبعاد أي قوة متحالفة مع المغول للتفرغ لمحاربتهم.

حقق الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) العديد من الانتصارات على الصليبين في بلاد الشام ، مما كان له أكبر الأثر في أن يفكر ويعيد حساباته في ذلك الوقت الذي لم يستطع فيه مواجهة قوة المماليك العظمى، وأنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها ولا يمكن التغلب عليها؛ نظرًا لانشغاله بأموره الداخلية والخارجية، فاقتنع بضرورة عقد الصلح مع الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، وبالفعل حاول أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) عقد معاهدة صلح بينه وبين المماليك سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م ، لكن الظاهر بيبرس لم يعط آذانا صاغية إلى طلب أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)، فتكررت محاولته في التصالح مرة أخرى باستخدام وساطة ملك أرمينية [٢] ، إلا أن محاولاته لم يكتب لها النجاح ، بعدها لم يبق أمام أبغا إلا محالفة الصليبين .

في خضم هذه الأحداث توقع أبغا خان(٦٦٤-٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) أن الغرب الأوروبي سوف يقدم له يد المساعدة بالتحالف معه ضد المماليك بسبب سقوط العديد من المدن الشامية وبخاصة أنطاكية، وكانت علاقته بالبابوات وملوك أوروبا سياسية أكثر منها دينية، و اتصل أبغا (٦٦٤-٦٨٠هـ/ ١٢٦٥-

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ٣٠٧، ٣٣١، عادل اسماعيل هلال: العلاقات بين المغول وأوروبا، مطبعة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، سنة ١٩٩٧م، ص١١٢.

(٢) العيني : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق د. محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، سنة ١٤٢١هـ / ٢٠١٠م، ج٦، ص٣٠.

١٢٨٢م)بعدد من القادة الأوروبيين للتعاون معًا في إعداد حملة عسكرية كبيرة والتخلص من دولة المماليك في الشام ومصر، ودارت مراسلات ومفاوضات بين كلٍ من هذه الأطراف، لكنها لم تسفر عن نتائج ملموسة[١] ، فمثلًا تم الاتفاق بين جيمس ملك أراغون وأبغا سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م للهجوم على المماليك في الشام، فهاجمت جيوش مغول فارس مدينة الساجور قرب حلب ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، بناءً على الاتفاق المبرم بين أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) وملك أرغونة، لكن تعذر وصول السفن لتعرضها لرياح عاتية أدت إلى إتلافها وغرق معظم من كان فيها، حينها أمر الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) بإرسال فرقة من الجند على أطراف بلاد الشام لتكون على أهبة الاستعداد لصد هجمات المغول عنها[٢]، كما قاد إدوارد ولي عهد إنجلترا أسطولًا نحو بلاد الشام فوصل عكا سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م بالاتفاق مع أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)للهجوم على المماليك، فأرسل أبغا قائده سامغار[٣] مع قوات الروم ومعين الدين البراوناه[٤] في

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٠٤، محمود سعيد عمران: المغول وأوروبا، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص٢٥١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٠٧، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٦٤.

(٣) سمامغار بهادر نوين : أحد أمراء المغول بآسيا الصغرى، قال عنه ابن البيبي: بأنه حاكم بلاد الروم وحافظ ثغورها، ولقب النوين من ألقاب كفال الممالك بالممالك القانية كنائب للسلطنة، والوزير ونحوهم، ابن البيبي : أخبار سلاجقة الروم ، ص ٤١٣ ، القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٦، ص ٣٣ .

(٤) هو معين الدين سليمان بن علي بن حسن البروانة، والبروانة لقب يعني بالفارسية "الحاجب"، كان والده من بلدة كار بالعراق، ثم هرب إلى آسيا بعد استيلاء المغول على بلاد العراق، وكان أبوه معلمًا لأولاد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، ثم ترقى حتى عمل بالوزارة، ولما توفى سنة ٦٤٢هـ / ١٢٦٤م، وحل ولده معين الدين سليمان محل أبيه في الوزارة حتى أصبح مقاليد ←←←

حوالي عشرة آلاف فارس فوصلوا إلى الأبلستين، ثم إلى مرعش، ثم هجموا على عينتاب وحارم، فلما بلغ الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) ذلك تقدم إلى دمشق وأرسل قواته إلى أطراف الشام والعراق، وكان غرضه أن يستدرجهم ويتمكن منهم، وأرسل في طلب العساكر من مصر[١] واشتبك الفريقان، ودارت معركة انتصر فيها المماليك على المغول عند مدينة حران ، وانسحب المغول نحو الشمال[٢]، في الوقت الذي أغار فيه الصليبيون على مدينة قاقون، لكن المسلمين استطاعوا إلحاق الهزيمة بهم؛ ومن ثم عاقبهم السلطان بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) بإغارته على عكا[٣]، ولما تبين ضعف الصليبين دخل الرعب إلى قلوبهم وسارعوا بمطالبة الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) بالصلح وتمت الهدنة بين الفريقين مدتها عشر سنوات [٤].

في ذلك الوقت تعرض أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)للضغط من الناحية الشمالية، فوقع بين شقي الرحى القبيلة الذهبية (مغول القفجاق) شمالًا، والمماليك جنوبًا، حينئذٍ أدرك أنه لا فائدة من تحالفه مع الصليبين ضد المماليك بعد أن أنزل بهم الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) ضربات موجعة

→→→

إدارة شؤون الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى بيديه، قتل على يد المغول سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٦٨ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ج٣،ص٢٦٨ .

(١) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص٤٠٦، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص١٨٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٠٠،، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٠، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٤٤٦،

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٠٧، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٧٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٢.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٣١، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٧٨.

وحرر العديد من المدن الشامية، مما دفعهم إلى التصالح وعقد الهدنة، يبين ذلك عدم تفاعل أبغا مع سفارة إدوارد ولي عهد إنجلترا بشكل كبير، فخاف أبغا (٦٦٤-٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)من رد فعل الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) له لهجومه وغاراته المتكررة على مدن الشام، فأرسل سفراءه مرة أخرى للظاهر بيبرس مطالبًا إياه بعقد صلح بينهما، وهنا استخدم بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) سياسة الود مع مغول فارس، فأكرم وفادة الرسل واستقبلهم استقبالًا حسنًا وأرسل معهم هدية لأبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) لكنه لم يوافق على الصلح [١] .

كذلك استخدم الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) سياسة الرعب والتهديد لأبغا بتحالفه مع منكوتمر خان[٢] القفجاق وتوثيق العلاقة بين الطرفين، مهددًا إياه بأن خان القفجاق يطلب منه الهجوم المشترك على أراضي مغول فارس، ففكر أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)مليًا في هذا الأمر وغضب من تحالف بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) مع مغول القفجاق ، ولم يكن أمامه إلا أن أرسل رسله إلى الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) مطالبًا إياه الصلح معه سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، لكن لم يوافق الظاهر بيبرس أيضًا، فجدد

---

(١) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ، ص٣٤، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص١٢٦.

(٢) منكوتمرخان: بن طوغان بن باتوخان بن جوشي خان بن جنكيزخان، خامس ملوك مغول القفجاق، تولى حكم القبيلة الذهبية خلفًا لعمه بركة خان(٦٥٥-٦٦٥هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٧م)، وحكم إلى وفاته ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م، وكان يميل إلى المسلمين، ويعظم العلماء والصالحين، وكان معه مساجد عبارة عن خيم تحمل معه أينما ذهب، وله مؤذن ويقام بها الصلوات، الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧٣، ٧٤، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٧، ص٣٦٢ .

أبغا(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م) الإغارة على مدينة البيرة[١] كرد فعل لعدم الموافقة على الصلح في نفس العام.

ما إن وصلت أخبار نزول قوات مغول فارس على البيرة، وأنهم نصبوا عليها المنجنيقات، توجه الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) على الفور إلى حمص، وهناك وصل إلى الظاهر بيبرس اجتماع المغول على شط الفرات وأنهم احتلوا مناطق العبور بهذه المنطقة لكي يمنعوا الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) من الوصول إليهم، لكن رغم كل هذه الاحتياطات إلا أن قوات المماليك استطاعت اجتياز نهر الفرات على ظهر السفن لتصل إلى شط الفرات، ليتفاجأ المغول بهجوم القوات المملوكية؛ حيث وضع السلطان بيبرس خطة محكمة لإنقاذ البيرة من أيد التتار، والتي دائمًا ما يستخدمها المغول في الهجوم على بلاد الشام لقربها الشديد منها وتكرر اعتدائهم عليها مرة تلو الأخرى، فهرعوا بالهروب بعد أن أشرفوا على أخذها[٢].

بدأ الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) خطته بإقامة جسر وحمل المراكب والسفن بعد أن صادر مراكب الصيادين وحملها على الإبل لعبور الفرات عليها، وألقت بعض القوات بأنفسها في نهر الفرات وعلى رأسهم الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، وتقابل الفريقان في النهر، وأبلى المماليك بلاءً حسنًا وهجموا على التتار واستلوا أرواحهم من أجسامهم طعنًا وضربًا، وأسروا

---

(١) البيرة: قلعة حصينة قرب سمسياط بين حلب والثغور الرومية، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ٥٢٦،النويري: نهاية الأرب ، ج٣٠، ص١٢٦ ، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٧٨ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٤٣

(٢) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٥٦، بيبرس الدودار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص٣٢٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٤٣.

منهم حوالي مائتين، ولم يتمكن من النجاة إلا القليل منهم [١] ، يوضح ذلك ما ذكره ابن عبد الظاهر [٢] بقوله :" ورحل ـ أي السلطان ـ من ظاهر دمشق ، فبلغه رحيل العدو عن الرحبة ، فجد في مسيره ، ووصل الفرات ...، فوجد التتار قد وقفوا على شط الفرات، وعدتهم خمسة آلاف، ومقدمتهم جنقر أحد مقدميهم الكبار...، وكان السلطان قد اصطحب عدة مراكب من دمشق وحمص، فرميت في الفرات، وركب فيها الرجالة الأقجية لكشف البر...، وترجلوا وصاروا يقاتلون بالنشاب، فرمت العساكر الإسلامية نفوسهم في الفرات بخيولهم، وساقوا فيها أطلابًا عومًا، الفارس إلى جانب الفارس، متماسكين بالأعنة، معتمدين على العوامل قد جعلوها مجاديف لسفائن الصواهل"، وعبر السلطان بيبرس بقواته الفرات، ودارت معركة كبيرة بين الطرفين انتصر فيها المماليك بقيادة بيبرس، ولما وصل خبر هذا النصر للتتار الذين كانوا عند البيرة لاذوا بالفرار بعد أن أشرفوا على أخذها تاركين أسلحتهم وأمتعتهم، فدخلها الظاهر بيبرس منتصرًا، وصلى وسجد شكرًا لله ، ووزع الأموال على أهالي البيرة وأنعم عليهم بالغنائم الكثيرة التي تركها المغول وأحسن السلطان في هذا اليوم إلى كل من فعل فعلًا جميلًا وأدى أداءً حسنًا، ثم غادر مدينة البيرة وعاد إلى مصر عن طريق دمشق [٣].

---

(١) ابن شداد: الملك الظاهر ، ص٥٥، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ص٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧،ص ٥٠٥.

(٢) الروض الزاهر، ص٤٠٦.

(٣)ابن شداد: الملك الظاهر، ص ٥٦ ، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص٤٠٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٤٣.

ثالثاً معركة الأبلستين:

أ- أسباب المعركة :-

- رغبة الظاهر بيبرس في تأمين حدود الشام ومصر من خطر مغول فارس، والعمل على وقف توسعهم نحو الغرب الإسلامي وتهديد حدود الدولة المملوكية، وكان لسلاجقة الروم دور كبير آنذاك، فمنذ هزيمتهم عسكريًا وخضوعهم للمغول في أوائل سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، أصبح طريق المغول سهلًا ميسرًا للوصول بطريقة مباشرة لبلاد الشام عن طريق سواحل البحر الأبيض المتوسط (١)، مما كان له أثره الكبير في اتخاذ السلطان الظاهر بيبرس خطوات حاسمة لردهم غاراتهم عن بلاد الشام وتهديدهم لها بين الحين والآخر.

ونظرًا لقرب حدود دولة سلاجقة الروم الخاضعة للمغول في آسيا الصغرى (٢)، من حدود دولته في مصر والشام رأى بثاقب نظره أنه من خلال تأمين هذه الجهة يسهل عليه قطع الطريق الرئيس الذي طالما يتخذه المغول ممرًا يهجمون منه على بلاد الشام، ومن خلال ذلك يتم حرمان المغول من الاستفادة منها كمعبر بالإضافة إلى حماية شمال بلاد الشام من أي هجوم، والاستفادة من اقتصاد أراضي سلاجقة الروم بدلًا من المغول، ونقل الصراع والحرب على أراضيهم بدلًا من مصر والشام، كذلك أراد بيبرس أن يوجه ضربة قوية لمملكة أرمينية؛ لأنه إن تغلب على أراضي سلاجقة الروم فسينجح في قطع الاتصال بينهم وبين مغول فارس ويجعلهم في عزلة (٣).

والحقيقة التي لا مراء فيها أصبح لزامًا على الظاهر بيبرس مقاومة هذا الاجتياح المغولي بكل ما أوتي من قوة، بل فكر فيما هو أبعد من ذلك وهو ضم بلاد الروم

---

(١) برتولد شبولر : العالم الإسلامي في العصر المغولي ص٦٠ .

(٢) انظر الخريطة رقم(١)

(٣) كاظم أمير زادة قاسمي : الصراع المغولي الإيلخاني، ص١٩٤.

إلى أملاك الدولة المملوكية، مما ييسر له اتصاله بمغول القفجاق، ومن ناحية أخرى التخفيف من الخطر المغولي على بلاد الشام [١] وانتهز فرصة الأوضاع داخل دولة مغول فارس ، وساعده في ذلك أيضًا تذمر سلاجقة الروم من خضوعهم للمغول؛ لذا فكر السلطان بيبرس من حتمية الدخول في حرب مباشرة مع مغول فارس .

ترتب على هزائم المغول المتكررة على يد المماليك، إدراك أبغا (٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م)حاجته إلى حليفٍ جديد ضد سلطة المماليك القوية في مصر وبلاد الشام، بعد تأكده من ضعف حلفائه الصليبين وغيرهم، واتضح له بالدليل القاطع عدم الاعتماد عليهم في محاربة المماليك؛ ومن ثم لجأ إلى سلاجقة الروم الخاضعين لهم ، وحاكم الدولة الفعلي هو البراوناة الذي فكر في التعاون مع الظاهر بيبرس للتخلص من التسلط المغولي والقضاء عليهم بالتعاون مع بعضهما[٢] ، فرحب السلطان الظاهر بهذا الأمر؛ لأنه وجد ضالته المنشودة التي يبحث عنها في هذا التعاون، وأرسل إليه البراوناة رسالة مفادها الولاء التام لسلطة الظاهر بيبرس مقابل اعترافه باستقلال بلاد الروم، وبالسلطان كيخسرو الثالث(٦٦٤ ـــ ٦٨٢ هـ / ١٢٦٦٦ـ ١٢٨٤) [٣] حاكمًا عليهم، وعليه أن يرسل فرقة عسكرية ترابط في البلاد

---

(١) محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص٣٢٤.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ٤٤٧.

(٣) هو غياث الدين كيخسرو الثالث بن السلطان ركن الدين قليج أرسلان الرابع، أقامه البراوناة بعد مقتل أبيه، وكان عمره أربع سنين ، وكان البراوناة وصيًا عليه وهو الحاكم الفعلي للبلاد ، قتله المغول سنة ٦٨٢هـ / ١٢٦٨٤م ، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥، ١٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٧٨ ، ٥٢٠.

بشكل دائم للاستعانة بأفرادها لقتال المغول، لكن الظاهر بيبرس تعلل له بأنه لا يستطيع إرسال قوات إلى بلاد الروم في ذلك الوقت، ووعده في العام القادم [١] .

بدأ أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)في استخدام سلاجقة الروم في الإغارة على مدينة البيرة، ومحاولة الوصول إلى بلاد الشام، واشترك سلاجقة الروم بقيادة البراوناة الذي حاول أن يستخدم الحيلة في إرسال قوة عسكرية مغولية قوامها أربعمائة ألف بحجة ترصد أخبار المماليك، لكنه كان يعمل على الإيقاع بهم في أيد القوات المملوكية، وحدث ما كان يخشاه البراوناة وهو وقوع رسل البراوناة في أيد القوات المغولية ومعهم كتاب من الظاهر بيبرس يدعوه للصمود في وجه المغول، ولما كشف أمره أنكر نسبة الكتاب إليه، لكنه أصبح تحت المراقبة من قبل المغول[٢]، وانتهت المعركة بهزيمة المغول بعد فشلهم في الاستيلاء على البيرة، حينها تحمس البراوناة واتفق هو ومجموعة من أمراء سلاجقة الروم بمكاتبة الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) والتخلص من المغول وحرضوه على السير إلى

---

(١) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٩. ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢١٦.

(٢) حاول أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)التحقق من الوزير السلجوقي البراوناة بإحضاره إليه، ومعرفة أمر الرسائل التي كانت بينه وبين الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، واستعمل الوزير براوناة ذكاءه لكي ينجو بنفسه من هذا المأزق فاخترع خدعة مفادها أن يقوم الأمير طرنطاي بإرسال كتب متواترة عليه وهو في المعسكر المغولي يخبره بتقدم الجيش المملوكي، وأنه إذا لم يأت فإن هذه الجيوش ستحتل البلاد، ودخلت الخدعة على أبغا لما اطلع على هذه الكتب، حينها أذن للبراوناة بالعودة إلى بلاده سالمًا غانمًا، بل أرسل معه جيشا مغوليًا قوامه ثلاثون ألف فارس بقيادة القائدين قودان نوين وتوغو أغا ، لمساعدته في مواجهة الجيش المملوكي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٣٤.

بلاد الروم [١]، ثم انحاز السلطان كيخسرو الثالث للأمراء ونادوا بشعار الملك الظاهر، ولما علم أبغا(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م) بذلك عاقب الكثير من الأمراء الروميين بتهمة خلع طاعة المغول [٢] .

حاول الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) تنفيذ مشروعه الذي كان يسعى إليه وهو التوسع في أراضي الروم وضمها إلى أملاكه، بعد أن قضى وقتًا كبيرًا في القضاء على أي تحالف مع المغول والتفرغ للانتقام منهم وقطع دابرهم من خلال نقل محل الصراع بينهما إلى آسيا الصغرى، وانتهز الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) تدهور وتدني الأوضاع داخل بلاد سلاجقة الروم، بسبب الثورات[٣] التي تنادي بشعار المماليك، وعجز البراوناة الحاكم الفعلي للبلاد في ضبط

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص ٦١، ابن شداد : الملك الظاهر، ص٧٩ ، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٣، البناكتي: روضة أولي روضة الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص ٤٣٤.

(٢) حيث قبض على شرف الدين بن الخطير وقدم للمحاكمة بحضور السلطان كيخسرو الثالث وبعض الأمراء ، وعقد مجلس لمحاكمة الأمراء والسلطان نفسه بسبب خلعهم لطاعة المغول وانحيازهم للمماليك، ولما وجهت التهمة للسلطان قال:" أنا صبي وما علمت الصواب ، ولما رأيت أكابر دولتي قد فعلوا ذلك خفت أن يسلموني إذا لم أوافقهم" ثم جيء ببيقية الأمراء وسألهم أبغا (٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م)عن خلع طاعتهم له قالوا بأن شرف الدين بن الخطير هو من حرضهم وأمرهم بذلك بعد تهديده لهم، ومن حكم على بن الخطير بالقتل، ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٢٦، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢١٧.

(٣) تمرد أمراء الدولة السلجوقية وخلعوا طاعة المغول، كشرف الدين بن الخطير الذي قام بتفريق عساكر السلاجقة، وسمح لهم بنهب ممتلكات المغول، وأعمل فيهم القتل والضرب، وأشاع في البلاد عن قرب وصول الجيش المملوكي، وكذلك أيضًا الأمير محمد بن قرمان أحمد أمراء التركمان بآسيا الذي أرسل إلى الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) يخبره بخلعة طاعة المغول، واستيلائه لبعض المدن الساحلية التابعة لهم، ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٥٨.

أمورها، وفي عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م ضاق بعض أمراء البلاط السلجوقي ذرعًا بمعين الدين البراوناة، بسبب ولائه المتأرجح للمغول تارة وللمماليك تارة أخرى واتصلوا بالظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في مدينة حلب فاستقبلهم استقبالًا حسنًا وأكرم وفادتهم ، وشكوا إليه سوء الأوضاع واستبداد البراوناة بأمور الدولة واستغلال وصايته على السلطان من قبل المغول ، وطلبوا مساعدته في المسير إلى بلادهم وتخلصيهم من البراوناة والمغول معًا [١] ، وشجعه على ذلك نجاحه في إضعاف كلٍ من الأرمن وكذا الصليبين، وأصبحت الأوضاع ملائمة لتنفيذ مخططه، ومنع أي تدخل غربي آخر في أمور الشرق آنذاك[٢].

ب ـــ استعداد الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) لمعركة الأبلستين:

استعد الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) استعدادًا جيدًا لحرب المغول، وحشد كل قواته، ودربهم على أعمال الكر والفر والطعن، واشترك هو بنفسه وابنه الملك السعيد، كما أجرى لقواته قبل تحركها بمناورات عسكرية كبيرة، وتعليمهم طرق الكر والفر ، وأخذ كل الاحتياطات والتدابير اللازمة لتأمين كل من مصر والشام، خوفًا من هجوم المغول عليهما أثناء غيابه، فاستخلف الأمير شمس الدين آق سنقر لحماية مصر وترك معه خمسة آلاف من العساكر لحفظ البلاد[٣] ، وكان الأمير نور الدين علي بن مجلي نائبا له في حلب وأمير العرب عيسى بن مهنا،

---

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٢٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٧٨، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٩٤.

(٢) محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص٣٢٩.

(٣) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٦٩، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٠، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٩٨.

وأمرهما بأن يقيما على الفرات بمن معهما من عساكر حلب ليحفظ معابر وحدود العراق من هجمات المغول وعدم عبورهم إلى الشام[١].

بدأ الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في التأهب للخروج لغزو بلاد الروم ، فخرج بجيشه من القاهرة ومعه أمراء البلاط السلجوقي الذين وفدوا إليه متوجهًا نحو دمشق ، ومنها إلى حلب، وكان عدة عسكره اثني عشر ألفًا ، ثلثها بمصر، وثلثها بدمشق، وثلثها بحلب ، وأمر جميع عساكره بالتجهز للحرب، ورحل الجيش من حيلان إلى عين تاب، ثم إلى مدينة دلوك، ثم إلى مرج الديباج ومنها إلى كينوك[٢]، وسارت العساكر بين سلاسل الجبال حتى وصلوا إلى الدربند، وتمرنت الخيل على الاقتحام والتسلق في هذه الطرق الوعرة، والتقت طليعة الجيش المملوكي بطليعة لجيش المغول قوامها ثلاثة آلاف مقاتل فهزمها وأسر الكثير منهم[٣].

ج ـــ أحداث المعركة:

رصد ملك أرمينيا تحركات الجيش المملوكي عند اقترابها من أراضيه، فبات يتملكه الرعب والخوف وعلى الفور أرسل لأبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)

---

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٧١، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٠، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٥، المقريزي: السلوك ، ج٢، ص٨٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٤٩.

(٢) ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٠، المقريزي: السلوك، ج٢، ص ٩٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٠، ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد) ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م، ج١، ق١، ص٣٣٧.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ، ص٤٥٣: ٤٥٨ ، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٦، بيبرس الدودار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص١٥٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٥٢٤.

يخبره بتحرك الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) نحو آسيا الصغرى[١] يقول ابن العبري[٢] :" أما ملك الأرمن فلم يصطبر، بل سار إلى قلعة الدباب المجاورة للتتر، وجعل يرسل الوفود يوميًا إليهم ويقول لهم : انهضوا من غفلتكم وتحذروا فإن المصري قادم في جيش ضخم" ، ليتخذ الاحتياطات اللازمة لذلك، ولما علم البراوناة بنبأ ليون الثالث ملك أرمينيا أرسل رسالة إلى أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)يكذب هذا الخبر، ويزيفه مدعيًا أنه يروم من وراء ذلك التحبب إليهم ليس إلا، وطمئن أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)أن الأمور في البلاد على ما يرام سواء من الناحية السياسية والعسكرية، وهذا ما حملهم على الإغماض على هذا الخبر؛ ذلك لأن البراوناة كان يبغض ملك الأرمن [٣] مما جعله يزيف ما أخبر به هذا من ناحية، من ناحية أخرى كان البراوناة ينتظر إشارة من الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) الذي وعده بأنه سيمنحه بعض البلاد في حالة ما إذا انتصر على مغول فارس [٤] ؛ لذلك حاول تكذيب الخبر بكل وسيلة.

تواترت الأخبار عن قرب وصول الجيش المملوكي من أراضي الروم ، ووصلت إلى مسامع أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) حتى بات يتخذ كل الحذر ووضع الخطط لمواجهة الجيش المملوكي، وحاول استغلال خروج السلطان بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) من بلاد الشام لتحقيق الحلم الذي يحلم به وهو السيطرة على بلاد الشام أو ظنًا منه بأن هذا التصرف سوف يقلل أو يخفف من

---

(١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٥٠١، وتاريخ الزمان، ص٣٣٥.

(٢) تاريخ الزمان : ص ٣٣٥.

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٤٤٧،

(٤)ابن العبري: تاريخ الزمان : ص ٣٣٥.

ضغط القوات المملوكية عن قواته في أرض الروم؛ ومن ثم أرسل فرقة عسكرية لمواجهة العساكر المملوكية المرابطة عند المعابر، لكن أبغا (٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م)غاب عن ذهنه أن الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) وضع في حسبانه كل صغيرة وكبيرة بوضعه قوات عسكرية كبيرة على المعابر باستطاعتها رد أي غزو مغولي محتمل أثناء غيابه، وهذا ما تم بالفعل؛ حيث استطاعت القوات المرابطة على المعابر صد القوات المغولية وهزيمتها وأخذ منها ألفًا ومئتي جمل[١] وبهذا التخطيط استطاع الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) أن يحبط محاولات أبغا(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م) في الهجوم على حدود الشام المؤمنة وتفرغه لمواجهة المغول في بلاد الروم .

وعليه أصدر أبغا خان(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م) أوامره إلى القوات المغولية والسلجوقية بالتوجه نحو الأبلستين لمواجهة الجيش المملوكي والتصدي له بقيادة القائدين تتاون نوين ، وتوغو أغا [٢]، ومعهما البراوناة ، ووصلت الجيوش إلى الجبال المشرفة على صحراء هوني ، بدأت فرقة الاستطلاعات تتحرى وصول القوات المملوكية، فعلم القادة عن طريق الجواسيس بأن الجيش المملوكي على مقربة من هذا المكان وسيصل في صباح اليوم التالي، ونزلت قوات المغول من الجبل وعسكروا على نهر جيحان، وقسموا القوات إلى أحد عشر طلبًا؛ كل طلب يزيد على ألف مقاتل، وكان من ضمن عساكر المغول ثلاثة آلاف من الكرج[٣] أما العساكر

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٢٤، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٠.

(٢) البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص ٤٣٤.

(٣) الكرج: بضم الأول وسكون الثاني، جيل من الناس يدينون بالنصرانية، كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير ، فقويت شوكتهم حتى ملكوا تفليس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦.

السلجوقية فتم عزلها عنهم خوفًا من أن يكون بينهم وبين الجيش المملوكي اتفاق[١] .

نشبت المعركة يوم ١٠ من ذي القعدة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م؛ حيث تأهب الفريقان للقتال وخرجت قوات الجيش المملوكي من هوني بلدة بالأبلستين ووصلت إلى أرض المعركة، وكانت جيوش المغول على أهبة الاستعداد، فنزل الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) ونظم صفوفه وعبأ جيشه وعسكره لمقاتلة العدو[٢].

في البداية تقدم الجيش المغولي صوب الجيش المملوكي للاصطدام به، ثم دارت مناوشات بين الطرفين استعملا فيها السهام، ثم تراءى الجمعان وحمي وطيس القتال بينهما، فهجمت ميسرة المغول على السنجقية أي الفرسان الذين في الوسط ويحملون رايات السلطان واخترقت القلب فشقته، كذلك تعرضت ميسرة المماليك لهجوم عنيف من قبل ميمنة المغول، حينها وثب الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) عليهم حملة واحدة أثمرت عن قتل العديد من جيش المغول[٣]، ثم بدرت منه التفافة فرأى الميسرة قد أناخت تحت ضغط المغول، وأوشكت على الفناء، فأمدها بجماعة من الفرسان، وهجمت ميمنة الجيش المملوكي على جماعة من المغول فأبادتها، ثم ترجل جماعة من المغول عن خيولهم، وحاربوا حربًا طاحنة، وقاتلوا قتالًا شديدًا، وكان البرد قارسًا [٤] لكن تفوق الجيش المملوكي عليهم، وأنزلوا بهم ضربات متلاحقة، وانصبوا على المغول انصباب السيول، وشمروا عن

---

(١) ابن شداد : الملك الظاهر ، ص١٧٢، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ١٥٠.

(٢) ابن شداد : الملك الظاهر ، ص١٧٢، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٨،

(٣) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٨، ابن شداد : الملك الظاهر ، ص١٧٢، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٦، ١٧٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٢٤.

(٤) الهمذاني : جامع التواريخ ، ج٢، ص٦٢.

سواعدهم، وحملوا عليهم حملة رجل واحد، فأتوا عليهم وطوقوا حولهم وطووهم كطي السجل للكتب[١] ، رغم حملات القائدين تودان وتوغو المتواترة التي فرقت صفوف المماليك في بداية المعركة، إلا أنه رجحت كفة الجيش المملوكي في نهاية المعركة، فالعبرة بالخواتيم ، وفر الكثير من الجيش المغولي من ساحة المعركة كفرار الشاة من الذئب، يحاولون النجاة بأنفسهم، فطلبوا رؤوس الروابي والجبال خوفًا من السيف أو القيود والحبال [٢] .

ويذكر ابن العبري[٣] أنه عندما تيقن البراوناة من خبر وصول الجيش المملوكي أراضي الروم ، "ظل يولم جيش المغول كل يوم ويسكرهم، ولما نشب القتال بين الطرفين انصب المصريون عليهم وشاهدوهم سكرى مضطربين، لا يكاد يقدر الجندي منهم أن يركب حصانه"، مما كان له أثره في حربهم أثناء المعركة، فلم يستطيعوا الصمود في وجه الجيش المملوكي.

د ـــ نتائج المعركة:

ـــ انجلت معركة الأبلستين بانتصار مملوكي ساحق على الجيش الذي لا يقهر على حد مزاعمهم للمرة الثانية، بقيادة السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) على قوات مغول فارس وحلفائهم من السلاجقة والجورجين.

ـــ **بالنسبة للخسائر البشرية**: تكبد المغول خسائر ثقيلة؛ حيث قتلت أعداد غفيرة منهم تقدر بحوالي ستة آلاف وسبعمائة وسبعين رجلًا وعلى رأسهم القائدان

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٢٤، بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ١٥٤، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٢٤، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٩٩.

(٢) النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٢٧، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ١٥١.

(٣) تاريخ الزمان، ص٣٣٥.

تودان وتوغو، وقتل حوالي ألف من الكرج الذين انضموا إلى الجيش المغولي[١] ، ويصف ابن عبد الظاهر[٢] ـ الشاهد العيان لهذه المعركة ـ ما كان عليه حال المغول بقوله :" وأصبح الأعداء لا ترى منهم إلا أشلاء مطروحة، ودماء مسفوكة مسفوحة، كأنما جزر أجسادهم جزائر يتخللها من الدماء السيل، وكأنما رؤوسهم المجموعة لدى الدهليز أكر تلعب بها الصوالج من أيدي الخيل" ، وهذا يدل على كثرة القتل والطعن في صفوف المغول من قبل الجيش المملوكي، بالمقابل كانت خسائر الجيش المملوكي قليلة نسبيًا؛ مما سهل تقدمهم نحو قيسارية [٣]دون مقاومة كبيرة .

ـ تعقب الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) الفارين من المغول ووجه مجموعة من الجيش لتعقب هؤلاء واستئصال شأفتهم؛ فأرسل الأمير شمس الدين سنقر الأشقر يصحبه مجموعة من العسكر لتتبعهم ومطاردتهم والقضاء عليهم[٤] .

---

(١)ابن شداد: الملك الظاهر ، ص١٧٨.٣ ، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦١.

(٢) الروض الزاهر، ص٤٦١.

(٣) قيسارية أو قيصرية : اسم أطلقه الرومان على كثير من بلاد امبراطوريتهم بالشرق وبشمالي إفريقية وأسبانيا أيضًا، ومن هذه قيصرية فلسطين الواقعة على الشاطئ على مسافة أربعة وعشرين ميلًا جنوبي حيفا ، ومنها قيصرية الروم وهي المقصودة هنا وتقع على نهير قاراصو إحدى فروع نهر قزل إرمك، وقيل: هي مدينة جليلة ذات أشجار وبساتين وفواكه وعيون تدخل إليه، وداخلها قلعة حصينة، وبها دار للسلطنة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ ، ص٤٢١، ابن شاهين الظاهري(غرس الدين خليل الظاهري) ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨م، زبدة كشف الممالك، اعتني بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م، ص٥١.

(٤)ابن شداد: الظاهر بيبرس، ص١٧٥، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٢٧

ـ **أما بالنسبة للأسرى** : وقع عدد كبير من المغول في أيد السلطان بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) فعفا عن كثير من أمرائهم وأطلق سراحهم، وكان ممن أسر من المغول زيرك صهر أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) وصرطق أحد أقربائه، وتعامل مع بقيتهم بقول الله تعالى" ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١] ، أي تم قتلهم، كذلك وقع عدد من أمراء سلاجقة الروم في الأسر كمهذب بن معين الدين البراوناة، وابن بنت معين الدين، وغيرهم من الأمراء، كما أسر أيضًا عددا من الجيش المملوكي[٢] .

ـ هرب معين الدين البراوناة لما تبين له أن الدائرة على المغول وأن الهزيمة حلت بهم ففر من أرض المعركة [٣] ، وذهب إلى مدينة قيسارية وأخبر السلطان السلجوقي بما حل بالمغول على أيدى الجيش المملوكي، ووقوع الكثير منهم أسرى، وأشار عليهم بسرعة الخروج من المدينة قبل وصول المغول إليهم؛ لأنهم إن وصلوا فسوف ينكلون بهم ويقتلونهم حنقًا من المسلمين وانتقامًا لهزيمتهم في معركة الأبلستين، فأخذ السطان وعدد من أمراء البلاط السلجوقي، وأخذ زوجته كرجي خاتون[٤] ، وكان لها أربعمائة جارية استصحبتهن معها عند خروجها، وكان لديها

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٧.

(٢) ابن شداد : الملك الظاهر ، ص١٧٢، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦١، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٦، ١٧٧، بيبرس الدودار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص١٥٥.

(٣) ابن شداد : الملك الظاهر ، ص١٧٢، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٨، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٦، ١٧٧.

(٤) بنت غياث الدين صاحب أرزن الروم، وكانت والدتها ملكة الكرج، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣.

الأموال الكثيرة التي لم يكن لدى صاحب الروم بمثلها، وهربوا جميعًا إلى توقات [١]، يقول ابن شداد[٢] :" لما دارت رحى الحرب بين التتر والروم ، وقتل من قتل وأسر من أسر، نجا معين الدين برأس طمرة ولجام، يقطع المفاوز والآجام، حتى دخل قيسارية، في سحر يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة، واجتمع بالسلطان غياث الدين والصاحب فخر الدين والأتابك مجد الدين، والأمير جلال الدين المستوفي ...، والطغرائي ولد أخي البراونـاة، فـأخبرهم بـأن عسكر الملك الظاهر التقى بعسكرهم، فتقسم بالطعن والضرب، بين قتيل وأسير ومنهزم، وأوحى إليهم أن المغول المنهزمين متى دخلوا قيسارية، فتكوا بمن فيها، حنقًا على المسلمين، وأشار عليهم بسرعة الخروج منها، وأنذر نفوسهم عذابًا قريبًا لا محيد عنها، فخرج السلطان غياث الدين بأهله وم، وتوجهوا إلى توقات، وبينها وبين قيسارية أربعة أيام".

ـ توجه السلطان بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) إلى قيسارية، وكلما مر على مدينة قدموا له فروض الطاعة والولاء، فأذعن له والي قلعة درندا، ثم قلعة دالوا، واستمر في مسيره حتى وصل إلى قيسارية واستقبله العلماء والأكابر والنساء والأطفال بالبشر والترحاب فرحين بقدومه، وارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير، وضربت له نوبة آل سلجوق، وحضر أصحاب الملاهي كما هي عادة السلاجقة، ونهاهم السلطان بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) عن الضرب بالآلات وقال ليس هذا وقت الغناء بل وقت الشكر، وكتب إلى أولاد قرمان أمراء التركمان

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣. النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ٢٢٧، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٨

(٢) الملك الظاهر، ص١٧٤، ١٧٥.

بالحضور وأنعم عليهم، ثم ذهب إلى قيسارية دار السلطنة وقد هيئت لنزوله بها، وجلس على تخت بني سلجوق [١] .

رتب السلطان بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) أموره في قيسارية، وحضر إليه القضاة والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية، وأعيان قيسارية وأصحاب المراتب كعادة السلاجقة في أيام الجمع، ووقف أمير المحفل ويلبس أكبر ثوب وأكبر عمامة، وانتصب بين يدي السلطان، وقرأ القراء أحسن قراءة، وارتفعت أصواتهم من التلحين بكل نغم عجيب، ومدح أمير المحفل السلطان بالعربية والعجمية، ومد السماط، وضربت السكة باسم السلطان بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، وحمل له ما كان لزوجة معين الدين من الأموال التي لم تستطع حملها أثناء خروجها، وخطب له الخطباء على منابر قيسارية [٢].

أرسل معين الدين براوناة التهنئة للظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) بالنصر الذي أحرزه على المغول، وبجلوسه على عرش السلاجقة، فأرسل إليه السلطان بالحضور إليه ليفوض له أمور البلاد، لكنه طلب منه أن يمهله بعضًا من الوقت؛ لأن مراده التواصل مع أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)وحثه على المسير إلى قيسارية، ليدرك الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م)، يقول ابن شداد[٣]:" كان البراوناة لما رأى الدايرة على التتر في الوقعة التي كانت بينهم وبين السلطان الملك الظاهر، كتب إلى أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٦ ، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ٢٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ١٥٢، القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥، ص٣٥٢.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٧، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٤.

(٣) الملك الظاهر، ص١٨١.

يعرفه بذلك، ويستصرخه على المبادرة والمسارعة ليدرك البلاد قبل أن يستولي عليها الملك الظاهر" وقد أخبرهم تتاون أحد كبار المغول بمكر البراوناة [١]، مما دعا السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في الرحيل عن قيسارية بعد أن أقام بها عشرة أيام ، إضافة إلى نقص الأقوات والمؤن والسلاح وموت غالب خيولهم في المعركة [٢] فخرج منها خوفًا من هجوم المغول عليه ولم يكن معه مع يكفيه من العدة والعتاد، ولم يستطع مواجهتهم وهو على هذه الحالة، وحضر رسول من قبل البراوناة إلى السلطان غرضه تأخير السلطان وإيقافه عن الحركة لحين وصول الجيش المغولي، لكن السلطان كان على قدر من الدهاء والذكاء أكثر مما يتمتع به البراوناة، ولقد ذكر ابن عبد الظاهر رد السلطان على الرسول وأخبره بأنه وفى بوعده وأجاب دعاهم وجاء من أقصى مملكته مع بُعدها، وما وقفوا عند الشروط المقررة التي اتفقوا عليها، ولا وفوا بمضمون الرسائل المسيرة بينهم، وكلما جاء الحق وزهق الباطل طلبوا نظرة إلى ميسرة ، وأعنتهم للكفر مسلمة، ومنذ استولى التتار على الروم هم أصحاب المشأمة [٣]، ويفهم من هذ الجواب أن السلطان الظاهر بيبرس وفى بعهده معهم وترك بلاده وجاء إليهم، لكنهم لم يوفوا بما كتبوه في رسائلهم إلى السلطان، وأنهم منذ أن خضعوا للمغول وهم مسالمون لا يستطيعون مواجهتهم، رغم أن الفرصة واتتهم لكنهم لم يستغلوا تلك الفرصة بوضع أيديهم في أيدي الجيش المملوكي بل طلبوا مزيدًا من الوقت، لكن الظاهر بيبرس(٦٥٨-

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٧، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٧، المقريزي: السلوك، ج٢، ص٩٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٤.

(٢) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٧، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٩.

(٣) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٨.

٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) رد عليهم بأنه اكتسب من وراء تلك المعركة معرفة الطرق المؤدية إلى بلاد الروم وأنه لن يعوقه شيء ، بل لدية القدرة والسطوة التي يستطيع من خلالها النصر على أعدائه والوصول إليهم متى شاء، فكتب يقول:" فقد ابتغينا مما آتانا الله بحقن دماء أهل الروم الدار الآخرة، وما كان جلوسنا في تخت آل سلجوق لزيادة تبجح، بل لنعلمكم أنه لا عائق لنا عن أمر من هذه الأمور وأن وقد عرفتُ الروم وطرقه ، ... ويكفينا أخذنا أمه وابنه وابن بنته وما مُنحناه من النصر الوجيز"[١] يقصد بذلك أقارب البراوناة .

ـــ كذلك شهدت منطقة آسيا الصغرى بعد المعركة انهيارًا تدريجيًا في سلطة السلاجقة الموالين للمغول، وازدهارًا لولايات تركية محلية مثل بنو قرمان[٢].

ـــــ كان من نتيجة معركة الأبلستين تأديب الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) للأرمن الذين ساعدوا المغول؛ حيث علم الظاهر بيبرس أثناء عودته بأن الأرمن في مدينة رمانة قد أخفوا جماعة من المغول الهاربين من معركة الأبلستين وفتكوا بجماعة من المسلمين، فأرسل قوة لتأديب هؤلاء، فأشعلوا فيها النيران وقتلوا من بها وسبوا نساءها [٣] .

ـــ كما كان لمعركة الأبلستين تداعيات سياسية وإستراتيجية، وامتد تأثير الهزيمة إلى رد فعل عنيف من الخان المغول أبغا(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م)؛ حيث

---

(١)ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٧٨، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٨، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٧، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٥.

(٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة حسن أحمد محمود ، سيدة كاشف وآخرون ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص٢٢٦- ٢٣٦.

(٣) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٧٨، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٩، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٨٢.

استشاط غضبًا عند وصول خبر هزيمة الجيش المغولي إليه، وأخذ على نفسه العزم بالتوجه إلى بلاد الشام والانتقام من الجيش المملوكي، فخرج من تبريز على رأس جيش قوامه ثلاثين ألف جندي، وتوجه إلى بلاد الروم، وعند اقترابه من قونية[١] هرب القرمانيون منها بعد أن سيطروا عليها مدة سبعة وثلاثين يومًا منتهزين فرصة اضطراب الأوضاع بسبب هزيمة المغول وانتصار المماليك واستولوا على مقاليد الأمور فيها [٢]، ولما علم البراوناة بقدوم أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)إلى البلاد خرج للقائه فوافاه في الطريق، وسار بمن بقي معه من العساكر، وتوجها إلى منطقة الأبلستين مكان المعركة، فلما وجد أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)القتلى من المغول بكى[٣]، حتى كاد يسقط عن فرسه، وقيل: بأن أحد العسكر هرب وأطلع أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) بأمر البارونا، وأنه كان الباعث للملك الظاهر على الحضور إلى بلاد الروم بتكرار كتبه وتواتر رسله، فحنق أبغا (٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)على البراوناه، وتأكد له صدق هذا الأمر عندما شاهد القتلى جميعًا من المغول، وليس فيهم أحد من الروميين، حينها تحقق عنده خيانة البراوناة وتخاذل عسكر الروم[٤]، ثم سار إلى منزلة السلطان فقاسها

---

(١) مدينة مشهورة ، وبها دار للسلطنة، والجبال مطيفة بها من كل جانب، وهي ثاني قاعدة مملكة السلجوقية ببلاد الروم ، كان الملك ينتقل منها إلى قيسارية، ومن قيسارية إليها، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٣٥٣.

(٢) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٨١، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٦٧، النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٣٠.

(٣) ابن شداد : الملك الظاهر، ص١٨١، البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص ٤٣٤.

(٤) بيبرس الدودار: زبدة الفكرة في أخبار الهجرة، ص١٥٧، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٩.

بعصاة الدبوس، فعلم عدة الجيش الذى كان معه بتلك المنزلة، وأنكر على البراوناة كونه لم يعرف بحقيق الأمر، فحلف بأنه لم يكن عنده علم منهم، وأنه ما أحس بهم إلا وهم في البلاد، فلم يقبل منه هذا العذر، وقال للبراوناة : صدق من قال : أنت باغٍ علينا، وإن لك باطنًا مع صاحب مصر، فقال : الله يحفظ القان ، لو كان لي معه باطن ما جردت سيف القتال ، بالغت في الاجتهاد وقتلت أمراءه وأكابر دولته ، وقد أسر ابني وحريمي وابن ابنتي ، فقال أبغا كل هذا من مكرك ودهائك، ثم سأل العسكري الذي أخبره بحقيقة الأمر، فقال له أبغا : ما تقول؟ فقال: ما جرأ الملك الظاهر على العبور غيره، فقال : صدقت، ثم طلب أن يرى مكان الميمنة والميسرة ومكان القلب للجيش المملوكي، فأوقف له في كل مكان رمحًا، فلما عاين بُعد ما بين الرماح، قال : ما هذا عسكر يكفيهم الثلاثون ألفًا الذين معي، حينها علم أبغا (٦٦٤-٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م)أن الجيش الذي اصطحبه معه لم يستطع مواجهة الجيش المملوكي؛ لأنه قد أمر عساكره بالتوجه إلى بلاد الشام ، ولما عاين أرض المعركة وبحسابته الدقيقة علم أن الجيش الذي معه لا يكفي لمواجهة المماليك ورأى في نفسه الضعف والعجز عن ملاقاة الملك الظاهر ، فأمر برد العساكر إلى كينوك[١].

كما ازداد شدة حنق أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) على المسلمين في بلاد الروم[٢] ، وقتل عددًا كبيرًا من الرعية ما يزيد على مائتي ألف نفس، وقيل خمسمائة ألف من جميع الفئات علماء وفلاحين ، وجنود وغيرهم، في سائر بلاد

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٨١، ١٨٢، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٨٤، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٧.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص ٦٤، البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص ٤٣٤.

الـروم[١] ، ولـم يتعـرض للنصـارى بشـيء [٢]، وفـرق عسـاكره فـي الـبلاد للنهـب والإغـارة، ثـم اصـطحب معـه معـين الـدين البراونـاة وتوجـه إلـى الأوردو[٣]بتبريـز[٤] ، ووضعه تحت الحراسة[٥].

أراد أبغا(٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٢م) أن يطفئ جام غضبه بخوض غمار حرب ضد المماليك على بلاد الشام، لكنـه رأى فـي نفسـه الضـعف والعجز كما ذكر سابقًا ، وبخاصة بعد أن تلفت أكثر خيوله ولم يكن معه ما يكفيه من المؤن والسلاح ، إضافة إلى أن أمراء الجيش نصحوه بتأجيل هذا الأمر إلى وقت الشتاء، مما جعلـه يصرف نظره آنذاك ، لكنـه أراد أن يوجـه رسـالة تهديد ووعيد للظـاهر بيبرس(٦٥٨– ٦٧٦هـ/ ١٢٥٦–١٢٧٥م) ، فأرسل إليه رسالة يقول لـه فيها:" إنكم تنقضون فجأة كاللصـوص وتطـاردون فرسـاننا وطلائعنـا وتقتلـون بعضـهم ، فـإذا مـا بلغتنـا الأخبـار وتحركنا لصدكم تفرون كاللصوص ، فإذا كنتم تريدون لقاءنا وقتالنا ، فادخلوا الميدان كالرجال وثبتوا الأقدام...، وإن لم تأت فإن جيوشنا مستعدة لقتالك في طليعة الشتاء ، وإذا امتدت نار غضبنا إلى بلاد الشام ، فإنها بلا ريب سوف تأتى على كل مالكم من أخضرٍ ويابسٍ ، لأن الله الأزلي قد وهب جنكيزخان وذريتـه بـلاد العالم، وأدخل السراة

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٦٥، النويري: نهاية الأرب،ج٣٠، ص٢٣٢، المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٠١.

(٢) بيبرس الدودار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص١٥٧.

(٣) لفظ مغولي معناه المعسكر، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص ١١٦، ١١٧، البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص ٤٣٤.

(٤) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٨١، ١٨٢، اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٨٤، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٧، المقريزي: السلوك، ج٢، ص١٠١.

(٥) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٨١، ١٨٢، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٨٤، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٧.

المتمردين في ربقة طاعتنا، وكل من يخالف الإقبال، تكون مخالفته دليلًا على الإدبار" [١]، فأراد أبغا (٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م)من وراء هذه الرسالة تبرير عجزه وضعفه عن مواجهة بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٦-١٢٧٥م) في ذلك الوقت.

ولما وصل رسل أبغا (٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م)من قبل الظاهر بيبرس أخبروه بقول الظاهر لهم: " لقد أقبلت بناءً على استدعاء براوناة؛ لأنه كان قد وعدني بأن يسلمني بلاد الروم حينما أحضر، لكنه لاذ بالفرار بعد أن حضرت هنالك"[٢]. فعندما وصل رد بيبرس على ألسن رسل أبغا(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م) وكان قد وصل إلى ألاطاغ، وقدم البروناة للمحاكمة أمام مجلس العسكر، واتهم بارتكاب ثلاثة جرائم، أولها: أنه هرب من الأعداء، ثانيها: أنه لم يخبر قواد المغول على الفور بهجوم الظاهر بيبرس وجيوشه، ثالثها: أنه لم يحضر سريعًا إلى أبغا بعد المعركة، حينها صدر الأمر لبعض قوات المغول بقتله وقطعوه قطعًا قطعًا، ثم أنضجوا لحمه في وعاء وأكلوا كل أجزاء جسمه لإخماد نتر الغضب [٣].

بعدها أخضع أبغا(٦٦٤ـ ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥ـ ١٢٨٢م) بلاد الروم وأحكم قبضته عليها بوضعها تحت الحكم المباشر بعد أن تخلص من معين الدين البراوناة، ونظم أمورها الإدارية والمالية [٤]. وفي عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٨م توفى الظاهر بيبرس بعد وصوله

---

(١) ابن شداد: الملك الظاهر، ص١٨١، ١٨٢، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٨٤، ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ص٢٢٧، ، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٣٦٢.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٦٥.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٧، ص٥٣٠.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٦٥، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٤٤٧.

إلى دمشق من بلاد الروم بفترة وجيزة[١]، وبهذا طويت صفحة كانت من أشد وأعتى فترة في الصراع المغولي المملوكي وكانت معركة الأبلستين من أقوى المعارك في تلك الفترة، وحقق الظاهر من خلالها كثير من الإنجازات العسكرية والسياسية والإدارية، هذا وإن لم يستطع تحقيق مخططته في ضم بلاد الروم إلى مصر والشام لدنو أجله، إلا أنه أثبت بالدليل القاطع قدرة الجيش المملوكي تحقيق النصر على جيش المغول في أي مكان وأي زمان، وفي الأخير استحق الظاهر بيبرس عن جدارة لقب مؤسس دولة المماليك وقاهر المغول والصليبين.

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٦، البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص ٤٣٤.

الخاتمة

كشفت الدراسة التفصيلية لمعركة الأبلستين ما يلي:ـــ

ـــ بينت الدراسة نجاح الظاهر بيبرس في إقامة شبكة من التحالفات السياسية والعسكرية التي عززت موقف المماليك قبل المعركة، وشكلت قاعدة صلبة ساعدت على تسهيل تحرك الجيش المملوكي، وتقليص المقاومة المعادية عند دخوله إلى بلاد الروم .

ـــ أوضحت الدراسة كيف أن الظاهر بيبرس عمل على استمالة بعض القوى في الشام وآسيا الصغرى للانضمام إليه، أو على الأقل تحييدها عن دعم المغول، واعتمد في تحالفاته على المرونة السياسية والدهاء الدبلوماسي أكثر من الاعتماد العسكري المباشر ، كما استفاد أيضًا من تضارب المصالح بين المغول وسلاجقة الروم، مما أضعف وحدة خصومه.

ـ تبين من خلال الدراسة تتبع حروب مغول فارس نحو بلاد الشام في تلك الفترة (تولية بيبرس) لم تكن بنفس الغزوات الكبرى السابقة؛ نظرًا لانشغالهم بمغول القفجاق المناوئين لهم وتحالفهم مع دولة المماليك، إضافة إلى تطور الأحداث الداخلية في الإمبراطورية المغولية ذاتها.

ـــ أوضحت الدراسة تجهيز الظاهر بيبرس لقوات الجيش عسكريًا ولوجستيًا بشكل دقيق قبل المعركة؛ حيث أعد خطة محكمة اعتمدت على المباغتة والخداع الإستراتيجي لإرباك المغول، واستثمر خبراته السابقة في الحروب مع المغول والصليبين لوضع خطط الهجوم والانسحاب واستخدم أسلوب الكر والفر.

ـــ بينت الدراسة حرص الظاهر بيبرس على تحفيز الجنود نفسيًا ودينيًا، مستندًا إلى روح الجهاد والدفاع عن الديار الإسلامية، كما نسق مع القبائل المحلية والعربان وغيرهم وبعض القوى في الشام لتوفير المعلومات والدعم.

ـــ أظهرت الدراسة تعزيز مكانة وحكم المماليك؛ حيث أصبحت دولة لها قوة عسكرية وسياسية بارزة في المنطقة.

ـــ مثل الانتصار في معركة الأبلستين محطة معنوية مؤثرة تلي انتصار عين جالوت؛ حيث دُمّرت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر التي طالما احتفى بها المغول.

ـــ عكست نتيجة معركة الأبلستين تغيرًا في ميزان القوى لصالح العالم الإسلامي، ومنحت الممالك الإسلامية مزيدًا من الثقة والتماسك في وجه التهديد المغولي.

ـــ أبرزت الدراسة كيف وقف الزحف المغولي بعد معركة الأبلستين؛ حيث شكلت المعركة حاجزًا أمام التمدد المغولي إلى الشام ومصر فترة من الزمن .

ـــ أسهمت المعركة في تقريب الصفوف بين مصر والشام لمواجهة الخطر المغولي.

ـــ بينت الدراسة تغيير موازين القوى في المنطقة؛ حيث تحولت الكفة لصالح المماليك بعد سنوات من الهيمنة المغولية، ودخل الظاهر بيبرس مدينة قيسارية، عاصمة سلاجقة الروم، الخاضعة للمغول ، وجلس على عرشها.

خريطة رقم (١)

خريطة توضح قرب دولة سلاجقة الروم من حدود الشام المملوكية

نقلًا عن حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥

خريطة رقم (٢)

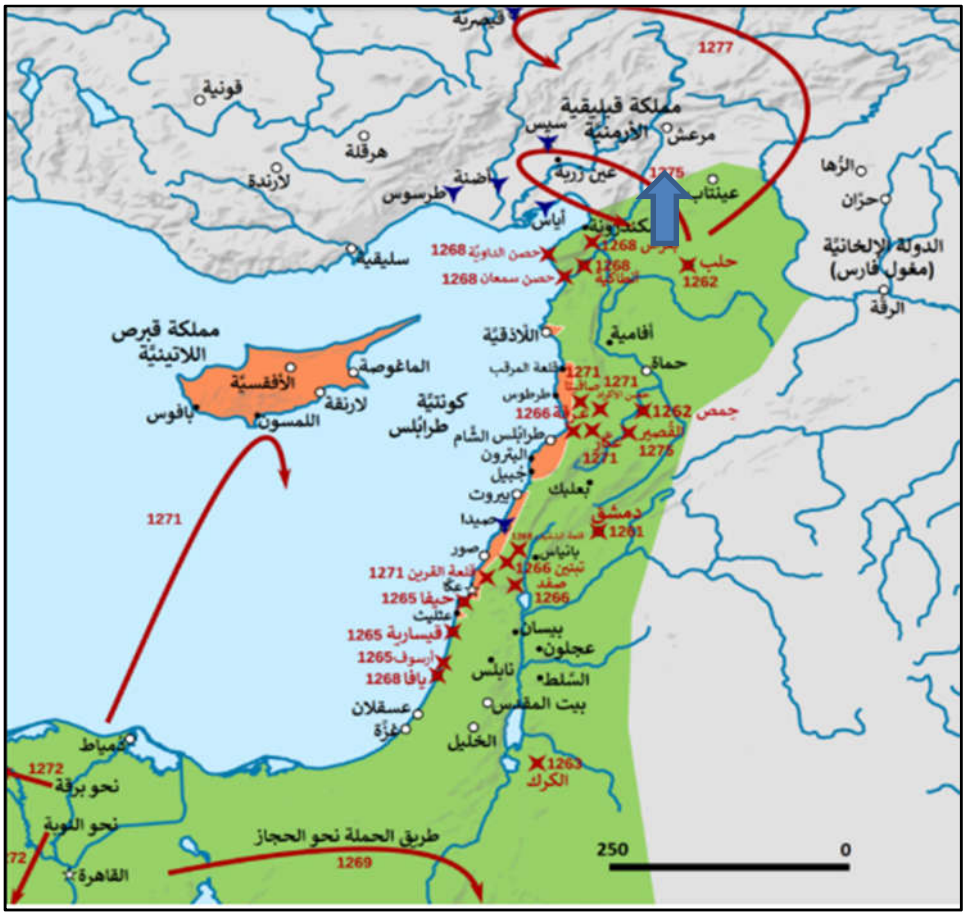

توضح الخريطة حملات وفتوحات الظاهر بيبرس ما بين ١٢٦١ – ١٢٧٧ ميلادي ومنها معركة الأبلستين ، وتبين الموقع الجغرافي للمدينة.

نقلًا عن:ـ

.– https://commons.wikimedia.org

خريطة رقم (٣)

تظهر الخريطة موقع مملكة أرمينية الصغرى وتوسطها بين بلاد الروم ومدن الشام .

نقلًا عن سامي عبدالله المغلوث: أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ص١٧

ثبت بقائمة المصادر والمراجع

أولًا :ـــ المصادر العربية :ـــ

ـــ ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد) ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م:
بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.
ـــ ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٨٠م):
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، حققه محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
ـــ البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) :
مراصد الاطلاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
ـــ ابن تغري بردى(جمال الدين يوسف بن تغري بردي) ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة١٤١٣هـ،١٩٩٣م.
ـــ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م):
تاريخ الإسلام ووفيات لمشاهير الأعلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
ـــ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):
تاريخ الخلفاء، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
ـــ ابن شاهين : غرس الدين خليل الظاهري (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨م):
زبدة كشف الممالك، اعتني بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م.
ـ أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الشافعي(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦٧م):

تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م .

ـــ ابن شداد : محمد بن علي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م):

تاريخ الملك الظاهر ، اعتنى به احمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة ، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

ـ الصفدي : صلاح الدين أيبك (ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) :

الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

ـــ ابن عبد الظاهر : القاضي محي الدين (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م):

الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، السعودية، ط١، سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

ـ ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن هارون (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٦م):

تاريخ مختصر الدول، صححه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، د.ت.

ـــ العمري: شهاب الدين أحمد بن يحي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

مسالك الأبصار تحقيق كامل سلمان الجبوري ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧١م.

ـــ العيني : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، عصر سلاطين المماليك ،تحقيق د. محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، سنة ١٤٢١هـ / ٢٠١٠م.

ـ أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٢٧٣٥م):

المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١، د.ت.

ـــ ابن أبي الفضائل : مفضل بن أبي الفضائل (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م) :
النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين، دار سعد الدين ، دمشق، ط١، سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
ـــ القلقشندي : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ/ .١٤١٨م):
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة ١٣٣٣هـ /١٩١٥م
ـــ ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٦م)
البداية والنهاية ، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
ـــ المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧ م) :
مروج الذهب ومعادن الجوهر، صححه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
ـ المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م:
السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القدر عطا، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص١٤١٨هـ/١٩٩٧م، وطبعة أخرى نشر الدكتور مصطفى زيادة، القاهرة ، سنة ١٩٣٩م .
ـ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(٧٣٣هـ/ ١٣٣٤م) :
نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز ، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، ط١، سنة ٢٠٠٤هـ/ ١٤٢٤م.
ـ الهروي: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي (ت ٦١١هـ/ ١٢١٢م) :
الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل ، دمشق، سنة ١٩٥٣م.

ـــ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م):
معجم البلدان، دار صادر بيروت، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
ـــ اليونيني: قطب الدين أبو الفتح البعلبكي الحنبلي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م):
ذيل مرآة الزمان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند، ط١، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

ثانياً ـــ المصادر الفارسية

أ - الأصلية :ـ

ـ البناكتي : أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد (ت٧٣٠هـ/ ١٣٣١م)
تاريخ البناكتي = ويطلق عليه أيضًا روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تحقيق جعفر شعار ، جمعية الآثار الوطنية الإيرانية، ط١، سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩٦٩م.
ـ الجويني: علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) :
تاريخ جهانكشاي ، تصحيح محمد بن عبد الوهاب قزويني، وضع حواشيه وفهارسه ، مطبعة بريل، لندن ، سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

ب:ـ المعربة

ـــ الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٦هـ/ ١٢٧١٨م) :
جامع التواريخ، ترجمه إلى العربية محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه يحيى الخشاب، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، د.ت.

ـــــ مجهول:

مختصر سلجوق نامه، الذي يعد اختصارًا لكتاب الأوامر العلائية لابن بيبي، ترجمة وتقديم محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، د.ن، د.ت .

ثالثاً ــ المصادر السريانية المعربة

ــــ ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن هارون (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٦م):
تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية الأب إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان ، سنة ١٩٥٦م.

رابعاً ــ المراجع الفارسية المعربة

ـ عباس إقبال أشتياني:
تاريخ إيران بعد الإسلام، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية(٢٠٥- ١٣٤٣هـ/ ٨٢٠- ١٩٢٥م) نقله إلى العربية وعلق عليه محمد علاء الدين منصور ، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٨٩م.

خامساً :ــ المراجع العربية والمعربة :ــــ

ــ أحمد عبد الكريم سليمان:
المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس(٦٤٨ ــ ٦٧٦هـ/ ١٢٥٠ــ ١٢٧٧م) ، دار النهضة العربية، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
ــ برتولد شبولر:
العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار دار حسان ، دمشق، ط١، سنة١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
ـ جمال الدين سرور:
الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٣٨م.
ــ حسين مؤنس:
أطلس تاريخ الإسلام ، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ـ زامباور:
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة حسن أحمد محمود ، سيدة كاشف وآخرون ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
ـ سامي عبدالله المغلوث: أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
ـ ستيفن رانسيمان:
تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤م .
ـ سعيد عبد الفتاح عاشور:
الظاهر بيبرس، المؤسسة المصرية العامة ، مارس ١٩٦٣ .
ـ عادل اسماعيل هلال:
العلاقات بين المغول وأوروبا، مطبعة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، سنة ١٩٩٧م
ـ عباس العزاوي:
العراق بين احتلالين ، مطبعة بغداد، سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.
ـ عبد النعيم محمد حسنين:
إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
ـ فؤاد عبد المعطي الصياد:
المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، سنة ١٩٨٠.
ـ كي لسترنج:
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بيروت ، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

ـــ محمد مراد الرمزي :

تلفيق الأخبار وتلقيح آثار في وقائع فزان وبلغار وملوك التتار، (أورنبرغ، المطبعة الكريمية الحسينية، سنة ١٩٠٨م.

ـ محمد سهيل طقوش:

تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (٤٧٠- ٧٠٤هـ/ ١٠٧٧-١٣٠٤م) دار النفائس ، ط١، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ـــ محمود سعيد عمران:

المغول وأوروبا، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ت.

سادساً:ـــ المراجع الأجنبية

Buell:

- **Historical Dictionary, p.122-283**

David Sneath:

- **the Headless State, Aristocratic Orders,Kinship Society and Misrepresentations of Nomadic Inner Asia, Columbia University Press, New York, 2007.**

Grousset:

- **The Empire of the Steppes, Paris, 1970.**

Micheal Brian:

- **Mongols, Turks and Others, 2016.**

Michael prawdin:

- **the Mongol Empire, its rise and legcy, london, 1967 .**

Richard Scott:

- **Eternal Empire, the Ottomans at War, Osprey Publishing,2008**

S.Lane poole :

- **History of Egypt in the Middle ages, landon,1936.**

Sir Thomas Arnold:

- **The Preaching Of Islam,1960**

Sir William Muir:

- **The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt.٢٠٠١.**

سابعاً:ـــ الرسائل العلمية

كاظم أمير زادة قاسمي:

الصراع المملوكي–الإيلخاني على بلاد الشام (٦٥٤–٧٣٥هـ/ ١٢٥٥–١٣٣٥م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بدمشق ، سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة .

ثامناً :ـــ الدوريات

أ :ـــ العربية

ـــ صفوان طه حسين:

دور الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ـــ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩ـــ١٢٧٧م) في تحجيم التحالف المغولي ـ الأرميني ـ الصليبي، مجلة كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق، ج١٦، العدد١، ٢٠٠٩م.

ب :ـــ الأجنبية

(١) Charles J. Halperin; The Kipchak Connection: The Ilkhans, the Mamluks and Ayn Jalut, Cambridge University Press on behalf of School of Oriental and African Studies, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 63, No. 2 (2000

تاسعاً:ـــ المواقع الإلكترونية

- https://ar.wikipedia.org.

.- https://commons.wikimedia.org